الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945-قالمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

عنوان المذكرة

الهجرات العربية إلى بلاد الشام في العهد الأموي 41-132هـ/661-749م

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إعداد الطالبة:
- معايشية نفيسة

إشراف:
أ د- كمال بن مارس

- لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة العلمية	الصفة	الجامعة
د. سناء عطابي	أستاذ محاضر –ب-	رئيسا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
أ د. كمال بن مارس	أستاذ	مشرفا ومقررا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة
د. أحلام يوسف	أستاذ مساعد–ب-	عضوا مناقشا	جامعة 08 ماي 1945 قالمة

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018– 2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــداء

إلى تاج الجبين وقرة العين.....أبي العزيز

إلى نبع الحنان الذي لا ينضب.....أمي الحنونة

إلى من عشت أجل أيام حياتي معهم.....

إخوتي "سارة، مريم، شعيب، نسرين"

إلى صديقاتي ورفيقات الدراسة

وإلى جميع الأقارب

والحمد لله الذي وفقني

نفيسة

شكر و تقدير

:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام على نبي الله خاتم الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد صل الله عليه و سلم و على اله و صحبه أجمعين، و الشكر و الحمد لله أولا الذي من علي و أكرمني بإتمام هذه الرسالة .

قال رسول الله –صل الله عليه و سلم – "من لا يشكر الناس لا يشكر الله "

وانطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم أتوجه بخالص الشكر و التقدير و الامتنان للأستاذ المشرف الدكتور كمال بن مارس الذي أكن له فائق الاحترام و التقدير الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة و لم يبخل علي بتقديم النصح و الإرشاد فجزاه الله كل خير.

كما أتوجه بالشكر و التقدير إلى الأساتذة الكرام عضوي لجنة المناقشة:

الدكتورة سناء عطابي .

الدكتورة أحلام يوسف .

كما اشكر كل من ساعدني من قريب أو بعيد في انجاز هذه الدراسة المتواضعة

خطة البحث:

المقدمة.
الفصل الأول: منطقة بلاد الشام وبداية الوجود العربي بها .....
1- جغرافية بلاد الشام.....
2- تعريف الهجرة (لغة واصطلاحا) .....
3- البدايات الأولى للهجرات العربية إلى بلاد الشام .....
الفصل الثاني: الهجرة العربية إلى بلاد الشام في العهد الأموي.....
1- أسباب ودوافع هجرة القبائل العربية.....
2- أماكن استقرار القبائل العربية المهاجرة.....
3- سياسة الدولة الأموية مع القبائل العربية.....
الفصل الثالث: دور القبائل العربية في العهد الأموي وبداية ظهور العصبية القبلية..
1- دور القبائل العربية في قيام الحكم الأموي.....
2- ظهور العصبية القبلية بين القبائل العربية.....
3- دور القبائل العربية والعصبية في زوال الحم الأموي.....
خاتمة.....
ملاحق.....
قائمة المصادر والمراجع.....

جدول الاختصارات والرموز:

الـــــرمـــــــز	الـــــدلالـــــــة
ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	جزء
د ت	دون تاريخ
د.د.ن	دون دار نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
د.ط	دون طبعة
ص	صفحة
ع	عدد
مج	مجلد
م	ميلادي
هـ	هجري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين إلى يوم الدين وبعد،

تبين من خلال الدراسات التاريخية الحديثة على أن الهوية الأصلية لتلك الأقوام التي سكنت منطقة جزيرة العرب تمثلت في الشعوب العربية أمثال الأراميين والكنعانيين والكلدانيين وغيرهم، فهي تعتبر بذلك أولى الشعوب الساكنة لهذه المنطقة، وبمرور الوقت تفرعت عن هذه الشعوب عدة قبائل سكنت هي الأخرى منطقة جزيرة العرب لمدة من الزمن إلى أن اضطرتها الظروف الطبيعية و السياسية الصعبة التي تعرفها هذه المنطقة إلى التفكير بضرورة الانتقال من موطنها والهجرة إلى بقاع جديدة تتوفر على متطلبات عيشها، وبالفعل هاجرت معظم هذه القبائل على فترات زمنية متفرقة (قبل الميلاد، قبل الفتح الإسلامي وبعده) وافترقت في الأنحاء المعمورة فكان منهم من هاجر إلى مصر والعراق والبعض الآخر منهم قصد بلاد الشام، وما يهمنا نحن في هذه الهجرات هي هجرة هذه الجماعات البشرية إلى بلاد الشام تحديدا أثناء فترة الحكم الأموي فقد حظيت هذه الأخيرة بمكانة بارزة ومهمة لدى الخلفاء الأمويين من جهة ولدى المجتمع الشامي من جهة أخرى وكل ذلك راجع للدور المهم الذي لعبته هذه الجماعات في قيام الحكم الأموي وتثبيته في منطقة بلاد الشام. و السؤال الذي يطرح نفسه في دراستنا هذه و الذي سنحاول الإجابة عنه في الأخير يتمثل في:

كيف تمكن الأمويين من إقامة حكم ثابت و قوي في منطقة تحيط بها الأخطار من كل جهة؟ وإن قلنا أن لتلك الجماعات المهاجرة من جزيرة العرب إلى بلاد الشام دخل وعلاقة في إقامة هذا الحكم و تثبيته فكيف ساهمت في ذلك؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الجزئية أهمها:

– ماذا نعني بظاهرة الهجرة ؟ ومتى و أين بدأت الجذور التاريخية لهذه الظاهرة ؟

– كمثل أي ظاهرة لابد أن تكون لظاهرة الهجرة أسباب و دوافع دفعت بهؤلاء المهاجرين إلى التفكير في ترك مواطنهم الأصلية و البحث عن أخرى جديدة، فما هي تلك الأسباب و المسوغات التي جعلتهم يقبلون على هذا ؟

_ما طبيعة العلاقة التي كانت تربط بين هاته القبائل المهاجرة و السلطة الأموية ؟

– هل يمكن القول أن الأمويين اعتمدوا على هاته الجماعة من القبائل العربية المهاجرة اعتمادًا تاما في بناء صرح دولتهم، و إن كانوا قد فعلوا هذا فيا ترى ماهي الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك؟

– من المعروف أن صفة العصبية القبلية تميزت بها القبائل البدوية و المجتمع البدوي بصفة خاصة، كما أنه من المعروف أيضا ما لهذه الصفة من آثار سلبية على المجتمع الذي تسود فيه، و بناء على هذا فمن الأكيد أن هذه الظاهرة ساهمت سواء من قريب أو من بعيد في إسقاط أو إضعاف الحكم الأموي بطريقة أو بأخرى، فإلى أي مدى ساهمت عصبية تلك القبائل العربية في إضعاف إن لم نقل إسقاط حكم الدولة الأموية ؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة من حيث أنها تركز في بدايتها على تحديد الجذور التاريخية للهجرات العربية إلى بلاد الشام خاصة، ثم تنتقل إلى الحديث عن هجرات القبائل العربية إلى بلاد الشام في العهد الأموي محاولة هنا تسليط الضوء على أهم القبائل العربية التي كان لها الدور البارز في تمكين الحكم الأموي بالشام ثم أهم القبائل التي كانت لها مكانة مميزة و مرموقة لدى السلطة الأموية، كما تبرز أهمية هذه الدراسة في تبيان علاقة القبائل العربية المهاجرة بالصدامات و الصراعات الداخلية التي عرفتها الدولة الأموية والتي أدت إلى انهيارها في آخر المطاف .

دوافع اختيار الموضوع:

يمكن إجمال دوافع اختياري لهذا الموضوع في دافع وحيد وهو رغبتي في دراسة هذا الموضوع لكونه يتناول شريحة مهمة من شرائح المجتمع الإسلامي التي ساهمت بشكل ملحوظ في صناعة التاريخ الإسلامي.

أهداف الدراسة:

وأرجو من خلال دراستي هذه أن أحقق جملة من الأهداف التالي ذكرها:

1. المشاركة في التعريف بموضوع القبائل العربية الوافدة من جزيرة العرب والمستوطنة لمنطقة بلاد الشام والتي انضمت و اندمجت مع مختلف شرائح المجتمع الشامي.
2. التعريف بأنساب القبائل العربية التي سكنت المنطقة المدروسة بالإضافة إلى ذكر الأماكن التي استقرت بها.
3. محاولة الإحاطة بتلك القبائل التي سعت السلطة الأموية إلى كسب تأييدها وإبقائها إلى جانبها .

الدراسات السابقة:

و أنا أجري بحثي حول هذا الموضوع استوقفتني جملة من الدراسات الحديثة التي عالجت جوانب مهمة تخص موضوع دراستي هذا، حيث لا يمكنني غض النظر عن هذه الدراسات أو الإنقاص من جهود أهلها، ومن بين أهم تلك الدراسات التي واجهتني و أفادتني في فهم موضوع دراستي بشكل كبير أذكر:

كتاب القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، للدكتور محمد عزب الدسوقي حيث أفادني هذا الكتاب في معرفة أسباب هجرة هذه القبائل العربية العدنانية

والقحطانية و معرفة الأماكن التي استقرت بها في بلاد الشام وذلك مع مراعات الحيز الزمني للدراسة وهو العصر الأموي.

اعتمدت كثيرا على هذا المرجع في الفصل الثالث من دراستي فهو يتعرض إلى تحديد الدور السياسي الذي لعبته هذه القبائل في تثبيت و دعم الحكم الأموي بالشام، كما تعرض أيضا من جهة أخرى إلى ذكر دور هاته القبائل نفسها في إضعاف الحكم الأموي و زواله.

كما توجد رسالة دكتوراه من إعداد الطالبة آمنة محمود عودة الذيابات وهي تحت إشراف الدكتور أحمد عبد الله حسو بعنوان القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية ساعدتي و أفادتني بالرغم من كونها لا تعالج الفترة الزمنية التي أنا بصدد دراستها.

عالجت هذه الرسالة موضوع القبائل العربية في بلاد الشام وهو الحيز المكاني لموضوع دراستي فلقد ساعدتني في تحديد الحيز الجغرافي لمنطقة بلاد الشام بالإضافة إلى تعرضها فيها إلى وصف تضاريس بلاد الشام من جبال، أنهار، هضاب، صحاري وغيرها، كما لم تغفل صاحبة الدراسة الجانب المتعلق بالوجود العربي في منطقة بلاد الشام قبل الإسلام و حتى في فترة الحكم الأموي في موضوع دراستها لكنها أشارت إليه إشارات سطحية ولم تتوسع فيه.

عرض لفصول ومباحث الدراسة:

اقتضت طبيعة هذا البحث و دراسته أن يقسم إلى مقدمة وثلاث فصول و خاتمة إضافة إلى بعض الملاحق ثم قائمة المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في إنجاز هذه المذكرة.

كان الفصل الأول للمذكرة تحت عنوان منطقة بلاد الشام و بداية الوجود العربي بها يحتوي على ثلاث مباحث وهي على الترتيب كالتالي:المبحث الأول جغرافية بلاد الشام، المبحث الثاني تعريف الهجرة لغة و اصطلاحا، المبحث الثالث: البدايات الأولى للهجرات العربية إلى بلاد الشام .

ثم جاء الفصل الثاني الذي أدرجته تحت عنوان الهجرة العربية إلى بلاد الشام في العهد الأموي تتدرج تحته ثلاث مباحث كان المبحث الأول بعنوان أسباب و دوافع هجرة القبائل العربية تحدثت فيه عن الظروف الطبيعية والسياسية التي دفعت بتلك القبائل للهجرة، في حين عنونت المبحث الثاني بأماكن استقرار القبائل العربية المهاجرة في بلاد الشام في العهد الأموي، أما المبحث الثالث فهو بعنوان سياسة الدولة الأموية مع القبائل العربية.

شمل الفصل الثالث المسمى بدور القبائل العربية في العهد الأموي على ثلاث مباحث هو الآخر اختص المبحث الأول فيه المعنون بدور القبائل العربية في قيام الحكم الأموي بالحديث عن الدور الذي لعبته هذه القبائل في بروز نجم الدولة الأموية من خلال معركة صفين خاصة، أما المبحث الثاني فهو بعنوان ظهور العصبية القبلية بين القبائل العربية، أما المبحث الثالث و الأخير من الفصل الأخير فقد كان بعنوان دور القبائل العربية و عصبيتها في سقوط الحكم الأموي.

حدود الدراسة:

تمتد حدود هذه الدراسة زمنيا من بداية الحكم الأموي إلى غاية نهايته (132/41هـ) / (750/661م)، أما من حيث الحدود المكانية لموضوع الدراسة فلقد اقتصرت الدراسة على منطقة بلاد الشام فقط دون غيرها من المناطق الأخرى.

المنهج التاريخي المتبع:

ككُل دراسة علمية لابد من أن يكون هناك منهج متبع من طرف الكاتب أو المؤرخ اعتمد عليه من أجل تنظيم مادته الخبرية و صياغتها بشكل صحيح، ولقد اعتمدت في دراستي هذه على:

المنهج الوصفي التحليلي: فلقد كان لزاما علي أن أقوم بتحليل ودراسة المعومات التي تتعلق بالموضوع –هجرة القبائل من منطقة إلى أخرى ولقد توجب علي ادراج المنهج الوصفي إلى جانب المنهج التحليلي وذلك لأن موضوع الدراسة يوجبني وصف أهم الأحداث التي عرفتها هاته القبائل

مثل أهم المعارك التي شاركت فيها منذ بداية هجرتها وحتى استقرارها في منطقة بلاد الشام بالإضافة إلى وصف العلاقات التي كانت قائمة بين هذه القبائل المهاجرة فيما بينها من جهة أو مع القبيلة والدولة الحاكمة لتلك المنطقة (بلاد الشام) من جهة أخرى.

صعوبات الدراسة:

عند قيامي بانجاز هذه الدراسة و كأي باحث واجهتني جملة من الصعوبات أذكر أبرزها:

تركزت المادة العلمية التي تخدم موضوع الدراسة في المصادر التاريخية وهذا الأمر الذي زاد من صعوبة الوضع كون لغة المصادر صعبة تحتاج إلى الكثير من الجهد و التركيز من أجل إستخراج المعلومة و فهمها و صياغتها صياغة سهلة و بسيطة وذلك من أجل تسهيل الأمر على القارئ نفسه.

دراسة نقدية لأهم المصادر والمراجع:

اعتمدت الدراسة على العديد من المصادر التاريخية التي تتعلق ببلاد الشام وتأتي في مقدمة هذه المصادر كتب الأنساب التي تتناول أنساب و أحوال قبائل الشام من أهمها كتاب نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، وكتاب القلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان و كلاهما للمؤلف القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي (ت 821هـ/1418م) يتكلم في كتابه الأول عن العرب بصفة عامة وعن عرب الشام بصفة خاصة، ذكر فيه أنساب القبائل و بطونها و عشائرها وأصولهم وأخبارهم بالإضافة إلى أماكن استقرارهم، أما كتابه الثاني فقد أورد فيه بعض الاضافات التي لا توجد في غيره من الكتب فمثلا ذكر فيه أنساب قبيلة آل ربيعة بإشارة منه أنهم من عرب الجنوب[1].

[1]– محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية في تاريخ العالم، ص19.

ثم يأتي كتاب سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي (ت1239هـ/1823م) تطرق فيه إلى ذكر طبقات قبائل العرب وأنسابها متتبعا هجرتها من الحجاز إلى الشام مع الإشارة إلى أماكن استقرار هذه القبائل.

ضف إلى هذا كتاب أنساب العرب لابن حزم (ت456هـ/1063م) وهو يعد من أهم وأدق كتب النسب، أشار فيه إلى أهم الأحداث التاريخية و القبلية والأدبية بدقة بالإضافة إلى أنه ذكر فيه أيام العرب وأمثالها وأنباءها المشهورة.[1]

إلى جانب كتب الأنساب التي اعتمدت عليها، اعتمدت أيضا على جملة من المصادر الجغرافية والتي ساعدتني في تحديد الحيز الجغرافي لمنطقة بلاد الشام من أهمها أذكر:

كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، يتحدث فيه عن تضاريس بلاد الشام من جبال، أنهار، وهضاب وغيرها، كما تحدث عن القبائل العربية في بلاد الشام و أنسابها وأماكن استقرارها والتزاماتها اتجاه الدولة الأموية .

معجم البلدان لياقوت الحموي (ت626هـ/1029م) والذي يعد بمثابة أكبر موسوعة جغرافية تحدث فيه عن الأقاليم، الأنهار، الجبال وغيرها.

ومن أجل دراسة التاريخ الأموي اعتمدت على جملة من المصادر كانت لها أهمية كبيرة في دراستي ومن أهمها:

كتاب تاريخ الأمم و الملوك للطبري (ت310هـ/922م) والذي يعتبر مصدرا مهما و أساسيا يعتمد عليه الباحث عند تطرقه لدراسة التاريخ الأموي منذ بدايته وإلى غاية نهايته.

[1]– ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ص13.

كتاب صفة جزيرة العرب لمؤلفه الهمذاني (ت334هـ/945م) والذي يتكلم بشكل واضح وصريح عن مواطن القبائل العربية التي سكنت بلاد الشام أثناء الفتح الإسلامي للمنطقة وبعده وكمثال على تلك القبائل نذكر:قبائل لخم، وجذام، وكلب، وقبيلة طيء وغيرها من القبائل التي استوطنت في هذه المنطقة.

و بالحديث عن المراجع الحديثة التي خدمت موضوع الدراسة أذكر:

كتاب القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي للمؤلف محمد عزب الدسوقي يتحدث مؤلفه فيه عن حياة القبائل العربية التي اتخذت من منطقة بلاد الشام موطنا لها وذلك أثناء فترة الفتح الإسلامي وما بعدها، ركز المؤلف في كتابه على الحديث عن الدور السياسي والحربي لهذه القبائل وكيف ساهم دورها هذا في بناء الحكم الأموي من جهة، وكيف ساهم دورها أيضا في إسقاط وزوال الحكم الأموي من جهة أخرى.

مرجع آخر تحدث بصفة عامة عن حياة القبائل العربية منذ أن كانت مستقرة في جزيرة العرب، وكيف هاجرت من موطنها الأصلي و تفرقت في مناطق الهلال الخصيب منذ فترة ما قبل الميلاد وإلى غاية نهاية الحكم الأموي كما تحدث المؤلف أيضا عن الدور الحربي لهاته القبائل وعن إسهاماتها وجهودها الملحوظة في الفتوحات الإسلامية وهو كتاب تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي دراسة سياسيه اجتماعية، اقتصادية، فكرية، عسكرية للمؤلف أحمد إسماعيل علي.

كما ساعدني كتاب الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية دراسة للأوضاع الاجتماعية والإدارية لمؤلفه الدكتور نجدت خماش تناولت صفحات هذا الكتاب دراسة للأوضاع الاجتماعية و الإدارية لمنطقة بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي وحتى سقوط الدولة الأموية، كما تحدث

فيه عن العناصر السكانية التي استقرت بمنطقة الشام قبل الفتح الإسلامي للمنطقة ومناطق تواجدهم كما تحدث المؤلف في مؤلفه عن علاقة الخلفاء الأمويين بالقبائل العربية المهاجرة الى المنطقة ورؤساء تلك القبائل في فترة الفتوحات الإسلامية وما بعدها.

المبحث الأول: جغرافية لبلاد الشام.

الشّأْم: إما بفتح أوله وسكون همزته ولا تمد، وإما الشأَم بفتح همزته، وفيها لغة ثالثة وهي الشام بغير همزة، ويجوز في اسم الشام إما التذكير أو التأنيث والمشهور منها التذكير[1].

لقد تعددت الآراء واختلفت الأقوال حول أصل اشتقاق تسمية الشام فقيل:

سمي الشّام شاما لشامات في أرضه بيض وسود وذلك في التراب والبقاع والحجر...، وقيل سمي الشّام شاما نسبة إلى سام بن نوح لأنه نزل به فبالسريانية ينطق شام بشين المعجمة والعرب تنقلها إلى السين المهملة، وقيل أيضا انه سمي شاما لأنه يقع على شمال الكعبة والشّام لغة الشمال، وذكر أنه سمي شاما لتشاؤم بني كنعان بني حام بن نوح عليه السلام إليها، أي أخذوا ذات الشمال فسمي بالشّام بذلك، وقيل سمي شاما لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض فشبهت في ذلك بالشامات[2].

بالحديث عن الحدود الطبيعية لبلاد الشّام فلا طالما كانت بلاد الشام على الدوام بالنسبة لعرب الإسلام أو عرب الجاهلية تلك المنطقة الواقعة إلى الشمال من شبه الجزيرة العربية باستثناء البصرة و الكوفة، وهي الأقاليم الداخلة اليوم في فلسطين وسورية [3]. هذا بصفة عامة، أما إذا أردنا التفصيل في الموقع الجغرافي لبلاد الشام فيجب علينا الرجوع إلى كتب الرحلة والجغرافيا لمعرفة الحدود الجغرافية الصحيحة والثابتة للمنطقة .

المقدسي مثلا يعرف المنطقة جغرافيا على الوجه التالي تبدأ شمالا عند السفوح الجوبية لجبال طوروس بالامتداد إلى ما وراء خليج الاسكندرونة لجهة أرض الروم ومن السويدية إلى جبل الخنزير وهو أول بلاد الأرمن وآخر بلاد الشام .فما كان من جهة الشام على ضفة الفرات فهو

[1] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص311، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج2، ص775، القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص78، الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص335، محمد كرد علي، خطط الشام، ج1، ص07.

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص312، البكري، مسالك الممالك ،ج1، ص460، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص55، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص158، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج1 ، ص08، ابن عبد الحق، المصدر السابق، ج2 ، ص775، القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص78، الحميري، المصدر السابق، ص335.

[3] – محمد كرد علي، المصدر السابق، ج1، ص08، عفيف البهنسي، الشام الحضارة، ص05.

الشام وما كان على الضفة الأخرى من الشرق فهو العراق [1] فالشّام يقصد بها تلك المنطقة التي تطل على البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم)[2] غربا، وعلى البادية من أيْلة[3] إلى الفرات شرقا، يحدها من الجهة الشمالية بلاد أسيا الصغرى، ومن الجهة الجنوبية مصر وتيه بني إسرائيل، تنتهي حدودها جنوبا مع مصر في منطقة رفح[4].

وينفرد سطح بلاد الشام بالعديد من الخصائص الطبيعية التي تميزه عن غيره من الأقاليم حيث نلاحظ تنوع التضاريس فيه بين السهلية و الجبلية و الصحراوية .....الخ

01 – الجبال:

تتميز جبال منطقة بلاد الشام بكونها جبال حاجزة توجد في جميع أركان المنطقة نذكر من بين أهم هذه الجبال :

جبل اللُّكامْ[5]: أو جبال الأمانوس وهي أعمر جبال الشام وأكثرها ثمارا وأكبرها(أطول السلاسل الجبلية)، يقال " ليس بمعمور الأرض أطول من جبل اللُّكامْ"[6]، يقع في الشمال الغربي من الشام

[1] _ المقدسي ، المصدر السابق، ص151.>

[2] – بحر الروم: يعرف حاليا باسم البحر الأبيض المتوسط يمتد بين الأندلس والبصرة من بلاد طنجة، وبين طنجة وجزيرة جبل طارق من الأندلس، يمتد على سواحل المغرب حتى ينتهي إلى أرض مصر، أنظر: الاصطخري، مسالك المالك، ص68.

[3] – أيْلة: مدينة قديمة على ساحل البحر الأحمر مما يلي الشام وهي آخر حدود الحجاز، تقع اليوم على مقربة من العقبة ، كانت مدينة جليلة، والآن يجتمع بها حجيج الشام ومصر من جاء بطريق البحر القزويني (الأحمر)، أنظر: الحميري، المصدر السابق، ص 70، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص153، محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، ج1، ص06.

[4] – الإصطخري، المصدر السابق، ص55، المقدسي، المصدر السابق، ص151، القلقشندى، المصدر السابق، ج4، ص79، ابن حوقل، صورة الأرض، ص153 ، أبو الفداء، تقويم البلدان، ص225، عمرو علي عمرو، فضائل الشام، ص07، ابن حوقل، المسالك والممالك، ص08، أحمد رمضان، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية، ص14، محمد كرد علي، المرجع السابق،ج1، ص09

[5] – اللكام: بضم الام وتشديد الكاف والألف والميم، وهو جبل داخل في أرض الروم، ينتهي في بلد الروم إلى ما يقارب مائتي فرسخ، يظهر في بلاد الإسلام بين مرعش والهارونية، أنظر: أبو الفداء، المصدر السابق، ص230، الإصطخري، المصدر السابق، ص56.

[6] –الحميري، المصدر السابق، ص510.

وهو يعد حدا فاصلا بين الثغور الجزرية والشامية، يمر من الجنوب إلى الشمال على غربي المعرة وسرمين وحلب، ثم يمتد غربا ويتصل بجبال الروم و ينتهي إلى أنطاكية[1].

وتتغير أسماؤه بتغير المناطق التي يمر بها فيأخذ بذلك عدة أسماء:

يسمى **بجبل الثّلْج:** بالثاء المثلثة والجيم و هو القسم الذي يحتفظ بالثلوج من سلسلة جبال لبنان لأطول مدة ممكنة، يقع بالقرب من منطقة صفد يمتد إلى الشمال ويتجاوز دمشق، فإذا صار في شماليها سمي **بجبل سنير** يطلق عليه اليوم تسمية جبل "**القلمون**" **قال ياقوت الحموي**[2] "**سنير هو الجبل الذي فيه المناخ يمتد غربا إلى بعلبك ويمتد مشرقا إلى القريتين و سليمية وهو في شرقي حماه وجبل الجليل مقابله من جهة الساحل وبينهما الفضاء الواسع الذي فيه حمص و حماه وبلاد كثيرة**"، يسمى جانبه المطل على دمشق **بجبل قاسيون**[3] وهو من أهم تضاريس مدينة دمشق ومن أعظم مظاهرها يمتاز بموقعه المميز وبإشرافه على الغوطة يمر به نهرين يزيد و ثورى، يتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان قيل أن تسميته بقاسيون جاءت من قساوة صخوره وهناك من يقول بأنه قسا على أن يأخذوا منه الأصنام[4]، ويسمى **بجبل عكار** إذا تجاوز بعلبك وصار شرقي طرابلس، إذا تجاوز دمشق ومر غربي بعلبك سمي **جبل لبنان** وهو أعلى الكتل الجبلية في بلاد الشام وأوعرها لهذا كان ملجأ آمناً للأقليات العرقية[5] وصفه ياقوت الحموي[6] بقوله: بقوله: "**إن في هدا الجبل سبعين لساناً، لا يعرف كل قوم لسان الآخرين الاَّ بترجمان**"، يمتد بين متوازيات عكا وطرابلس يتكون من العديد من الالتواءات يفصله عن جبال العلويين النهر الكبير

[1] – الاصطخري، المصدر السابق، ص56، ابن حوقل، صورة الأرض، ص186.

[2] _ معجم البلدان، ج5، ص 11.

[3] – جبل قاسيون: وهو جبل يقع في شمال دمشق، شهير البركة لأنه مصعد الأنبياء عليهم السلام وبه يوجد الغار الذي ولد فيه سيدنا إبراهيم عليه السلام، أنظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة الأنظار، ص117.

[4] _مجموعة لاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، ص28.

[5] _فليب حتي، تاريخ سوريا ولبنان، ص 39.

[6] –معجم البلدان، ج5، 11.

الجنوبي ، ويطلق عليه تسمية **جبل تنوخ** إذا وصل إلى حمص[1]، وتسمية جبل البهراء إذا تجاوز اللاذقية وقد سمي بجبل بهراء لأن معاوية بن أبي سفيان أقطعه إلى قبيلة بهراء اليمانية.[2]

كما يطلق عليه أيضا تسمية **جبل الثني أو الجبل الأقرع**، سمي بالأقرع لأن أعاليه جرداء خالية من الأشجار والغطاء النباتي[3] تبدأ هذه السلسلة من جبال أنطاكية وهو من أعلى جبال الشام سكانه من التركمان فيه العيون والأنهار الشمالي ينبع من سفوحه الجنوبية النهر الكبير[4].يسمى أيضا بجبل **السماق** أو جبل **النصيرية** وهو سلسلة جبلية مكملة لسلسلة جبال الأمانوس يبدأ من أعالي النهر الكبير وينتهي عند الأخدود العريض الممتد بين حمص وسهل عكار، يفصلها شمالا عن جبل الأقرع سيل المعاملتين (كاسيوس قديما) تنحدر هذه الجبال عموديا نحو وادي العاصي من جهة الشرق وتتصل بساحل ضيق يمتد بين منحدرات الوادي الغربية والبحر المتوسط، وهذا الجبل معمور بطائفة تسمى النصيرية أو العلويين[5]

02 – الأنهار:

تتخلل بلاد الشام مجموعة كبيرة من الأنهار والتي تتفرع معظمها إلى نهيرات، وهذا ما سمح بتكون تربة خصبة ومن أهم تلك الأنهار المتواجدة في بلاد الشام نذكر:

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج04، ص01 ص66، ابن حوقل، صورة الأرض، ص186، ابن بطوطة، المصدر السابق، ص294، المقدسي، المصدر السابق، ص151، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج02، ص62، ابن جبير، رحلة ابن جبير، ص260، الحميري، المصدر السابق، ص510.

[2] _ ليون كاهون، رحلة إلى جبل العلويين عام 1878م، ص07

[3] – الأقرع: سمي بالأقرع لأنه أجرد من الغطاء النباتي في قمته الجبلية، وذلك نتيجة لكثرة الصخور الكلسية به بالإضافة إلى بقاء الثلوج عليه إلى غاية فصل الربيع، وبعد ذوبانها تجرف معها جل الغطاء المتواجد فيه فيبقى أقرع دون أي غطاء نباتي وسط منطقة مليئة بالغابات، أنظر: ابن بطوطة المصدر السابق، ص294.

[4] – ابن بطوطة، المصدر السابق، ص294.

[5] _ ليون كاهون، المرجع السابق، ص15.

أ- **نهر الفرات**[1]: وهو أشهر، أعظم وأعذب أنهار بلاد الشام طيب ذو هيبة، يخرج من داخل بلاد الروم من شمالي مدينة أرزن الروم وشرقيها، ينبع من مدينة أرمينية ويمر بمدن عظيمة كملطة كملطة وسميساط إلى الرقة ثم إلى عانة ثم إلى هيت[2]، حتى إذا قارب البصرة اتحد بنهر دجلة وصبا معا في خليج البصرة من بحر الهند.[3]

ينقسم نهر الفرات إلى قسمين: الأول يسمى **نهر الفرات الجنوبي** يمر بالكوفة ويتجاوزها، والثاني يسمى **نهر سورا**[4] يمر بمدينة بابل القديمة ومنها يتفرع إلى عدة أنهر، يعرف **بنهر الصراة** بعد مجاوزته لنهر النيل[5].

ب- نهر حماه: يعرف قديما باسم **نهر الأرنط** ويسمى **نهر العاصي**[6]**والنهر المقلوب**[7]يقع بالقرب من منطقة جبل اللكام، ينبع من ضيعة صغيرة تسمى الهرمل بالقرب من بعلبك يصب في البحر عند السويدية من أنطاكية، يمتد شمالا إلى بحيرة قدس غربي حمص ثم يتجاوزها إلى حماه ويمتد إلى أن يصل إلى جسر الحديد حيث يستدير ويرجع ويسير جنوبا مارا بسور أنطاكية ويسير حتى يصب في بحر الروم[8].

---

[1] – نهر الفرات: أحد أكبر الأنهار المتواجدة في جنوب غرب آسيا، منبعه من تركيا يمتد ويتوسع إلى أن يصل العراق ويتحد هناك مع نهر دجلة ليشكلا شط العرب الذي تجري مياهه مسافة تسعين ميل. أنظر: ابن الوردي، خريدة العجائب، ص252.

[2] – القلقشندي، المصدر السابق، ج04، ص79، ابن الوردي، المصدر السابق، ص252، البكري، المسالك والممالك، ص233.

[3]– محمد الخضري بك، المرجع السابق، ج1، ص05.

[4] – سورا: وهي قرية على نهر الفرات، نسب إليها النهر، أنظر: القلقشندي، المصدر السابق، ص79.

[5] – القلقشندي، المصدر السابق، ص79.

[6] – العاصي: سمي بالعاصي لأن أغلب الأنهار تسقي الأرض بغير دواليب ولا نواعير، أما نهر حماه لا يسقي إلا بالنواعير، وقيل سمي بالعاصي لأنه يذهب إلى الروم فهو يخرج من بلاد الإسلام ليدخل لبلاد الكفر، أنظر: القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص79.

[7]– النهر المقلوب سمي بالنهر المقلوب لأن أكثر الأنهار تتوجه نحو الجنوب وهو يتجه نحو الشمال، أنظر: ابن الوردي، المصدر المصدر السابق، ص 251، القلقشندي، المصدر السابق، ص80.

[8] – القلقشندي، المصدر السابق، ص80، خسرو، سفر نامة، ص46، جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية ، ص7. ص7.

يصب في العاصي عدة أنهر نذكر منها: النهر الكبير، النهر الأسود، نهر بغرا، نهر عفريت[1]، له أهمية كبيرة وذلك لوجود الجسور فيه نخص بالذكر منها جسر الثغور[2].

ج- نهر جَيْحَان: بفتح الجيم وسكون الياء المثناة وفتح الحاء المهملة، وبعد الألف والنون، يعرف بين العامة باسم نهر **جهان** أو تنطق **جاهان**، وهو الآخر من أعظم أنهار الشام يقارب نهر الفرات في الكبر، ينبع من الشرق من بلاد الروم و يسير من الشمال إلى الجنوب بين الجبال في حدود الروم حتى إذا صار بين المصيصة وكفربيا يسير عندها من الشرق إلى الغرب إلى أن يصب في بحر الشام[3].

د- نهر سيحان[4]: بفتح أوله وسكون ثانيه ثم حاء مهملة وآخره نون أحد أطول و أكبر الأنهار في في بلاد الشام يقع بالثغر الشامي في نواحي المصيصة، يسير حتى يصل إلى أذنة بين أنطاكية والروم، ثم ينفصل عنها نحو ستة أميال فيصب في بحر الروم[5].

هـ- نهر الأردن[6]: بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الدال المهملة أيضا وتشديد النون، يطلق عليه اسم نهر **الشريعة ونهر الغور** فرعه اليرموك، أصله من أنهار تصب في جبل الثلج في شمال لبنان من بحيرة بانياس، يخرج من هاته الأخيرة ويصب في بحيرة طبرية، يمتد إلى

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ص81.

[2] – سهراب ، عجائب الأقاليم ، ص143.

[3] – البكري، المسالك والممالك، ج1، ص 231، القلقشندى، المصدر السابق، ج4، ص 82، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ج2، ص196.

[4]– سيحان: سمي بسيحان لأنه دائم الجريان، فالعرب سمت كل ماء دائم الجريان غير منقطع بسيحان، أنظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص293.

[5] – الحموي، المرجع السابق، ج3، 293، الحميري، المصدر السابق، 333.

[6] – الأردن: بلدة من بلاد الغور من الشام نسب إليها نهر الأردن، أنظر: اليعقوبي، البلدان، ص115، جونز، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، ص7، الحميري، المصدر السابق، ص21.

الجنوب أين يصب هناك في بحر اليرموك بين بحيرة طبرية والقصير ويواصل امتداده إلى أن يصل إلى أريحا فيصب في بحيرة زغر المعروفة بالبحيرة المنتنة[1].

و- نهر العَوجَاء: العوجاء بفتح العين المهملة وسكون الواو وفتح الجيم وبعدها ألف، سمي أيضا بنهر **أبي فرطس** وهو نهر يقع شمالي مدينة الرملة من فلسطين بحوالي اثني عشر فرسخا، ينبع من تحت جبل الخليل عليه السلام في فلسطين يجري هذا النهر من الشرق إلى الغرب ويصب في بحر الروم[2].

03 - السهول:

منطقة واسعة من البوادي تمتد غرب العراق وشرق بلاد الشام[3]، تعد فاصلا بين مناطق الشام المتعددة وحتى المنطقة الساحلية، فهي تنقسم إلى قسمين رئيسيين سهول ساحلية وأخرى داخلية، يتميز الساحل الشامي بوجود سهل ساحلي ضيق أين تتواجد هناك الثغور الساحلية الشامية، ويتلوه شرقا سهل البقاع[4].

تمتد السهول الساحلية الشامية بين ساحل بحر الروم وسفوح الجبال الغربية ولهذا فهي تتميز إجمالا بكونها سهول ضيقة محدودة تمتاز بخصوبة تربتها ووفرة أمطارها، لذلك فهي صالحة لمختلف أنواع الزراعات، تختلف أشكالها من إقليم إلى آخر فهي في بعض الجهات رملية منخفضة وهي في الجهات الأخرى صخرية منبسطة أو مموجة تنحدر إليها عدة أنهار سريعة الجريان يجف أغلبها في الصيف[5]، تتسع السهول الساحلية كلما اتجهنا جنوبا إلى حيفا ومن السهول الساحلية الشامية نذكر: **سهل إسكندرونة** ينتهي هذا السهل عند رأس الخنزير قرب نهاية

1_البحيرة المنتنة: البحيرة الواقعة بين فلسطين وشرقي الأردن، وهي البحيرة الأكثر انخفاضا في العالم، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج5، ص456، البكري، المسالك والممالك ، ص ، 236 ، محمد يسار عابدين ، ايالة دمشق دراسة نقدية ، ص 34.

[2] - القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص82.

[3] - نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، ص47.

[4] - القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص83.

[5] _ حسن سيد أحمد أبو العنين، دراسة في الجغرافية الطبيعية، ص 15.

جبل الأمانوس، **سهل اللاذقية وسهل بانياس** تعرف بسهول العلويين من أطول السهول امتدادًا وأكثرها اتساعا، **سهل عكار** يمتد شرقا حتى يصل النطاق المنخفض فيما بين كتلة العلويين وجبل لبنان يجري فيه النهر الكبير الجنوبي الذي يصب في خليج عكار، **سهل فلسطين** أرض منبسطة تبدأ عند رأس الناقورة وتمتد حتى تتداخل في سهل شمال سيناء في مصر، له عدة أسماء ففي الشمال من جبل الكرمل يعرف باسم سهل عكا، ومن الجنوب حتى يافا يعرف بجبل صارونة ثم يعرف بسهل فلسطين حتى غزة .

ومن السهول الداخلية نذكر: **سهل حمص** يحده من الشمال جبل الزاوية ومن الجنوب جبال لبنان الشرقية و**سهل الخابور**[1].

04- الهضاب:

كما تتوفر الشام على مجموعة من الهضاب الحاجزة منها العالية في الجنوب في إقليم طبرية منها هضبة اليهودية وهضبة الأردن هاته الأخيرة التي تتوفر على مسالك وأغوار[2] تتجه إلى مصر[3].

05- الصحاري:

تقع وراء الجبال وهي تحيط ببلاد الشام من الشرق بداية من الفرات الى البحر الاحمر، و تستدير من الجنوب إلى شواطئ البحر المتوسط [4] والتي تتسبب في تقسيم بلاد الشام إلى قسمين

[1] – نجدت خماش، المرجع السابق، ص42.

[2] – أغوار: جمع مفرده غور، والغور طريق ممتد محصور بين مرتفعات، وهو كل منخفض من الأرض ومن كل شيء، إبراهيم أنيس، عبد الحليم المنتصر، وآخرون، المعجم الوسيط، ص666.

[3] – محمود السيد، العرب في أخطر المعارك التاريخية في العالم، ص34.

[4] – جونز ، المرجع السابق ، ص8.

رئيسيين، تضم مساحات واسعة من البوادي، تعد مركزا لعبور القوافل والرحلات الصحراوية بين الشام و العراق وبلاد العرب[1].

وقد وردت العديد من الأحاديث بخصوص بلاد الشام وذلك في ذكر محاسنها وفضائلها، فقد مدح الرسول صلى الله عليه وسلم أرض بلاد الشام فقد ذكر السمعاني في كتابه فضائل الشام عن رواية لأبي داوود عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال:" **إنكم ستجدون أجنادا: فجندا بالشام، و جندا بالعراق، وجندا باليمن" فقال الحوالي لرسول الله: خر لي- قال:"عليكم بالشام فمن أبى فليحق بيمينه وليسق من غدره فان الله عز وجل قد تكفل لي بالشام وأهله"**[2].

وقال أبو القاسم عبد الله بن عمرو: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"**الخير عشرة أعشار تسعة بالشام وواحد في سائر البلدان، والشر عشرة واحد في الشام وتسعة في سائر البلدان، وإذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم**".[3]

كما يذكر **البلاذري**[4] أن هرقل لما بلغه خبر أهل اليرموك وإيقاع المسلمين بجنده هرب من أنطاكية إلى القسطنطينية فلما جاوز الدرب قال:"**عليك يا سورية السلام ونعم البلد هذا للعدو**".

أما فيما يخص التقسيم الاداري لبلاد الشام في العصر الأموي فقد كانت مقسمة إلى خمسة أجناد أو خمسة شامات وهي: **جند فلسطين** وبها بيت المقدس، **جند الأردن** مدينتها العظمى

[1] – مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية، ج9، ص320.

[2] – السمعاني، فضائل الشام، ص32.

[3] – نفسه، ص37.

[4] – فتوح البلدان، ص112.

طبرية، **جند الغوطة**[1] مدينتها العظمى دمشق ومن سواحلها طرابلس، **جند حمص** وحمص مدينتها العظمى، **جند قنسرين** ومدينتها العظمى حلب[2].

[1] – الغوطة: وهي الأراضي الخضراء المحيطة بدمشق تبدأ من ينبوع نهر بردى وتنتهي في بحيرة العتيبة، وهي تنقسم إلى قسمين غوطة شرقية وغربية، أنظر: محمد يسار عابدين، المرجع السابق، ص41.

[2] – الاصطخري، المصدر السابق، ص61، القلقشندي، الصبح الأعشى، ج4، ص83، المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص162.

المبحث الثاني: تعريف الهجرة.

عرف الإنسان منذ العصور القديمة ظاهرة الهجرة ومارسها فكان ينتقل من مكان إلى آخر إما للبحث عن الغذاء أو عن الأمن مجبرا بذلك على ترك موطنه الأصلي كل هذا راجع لعدة أسباب ستتطرق اليها بعد الخوض في معاني مصطلح الهجرة من الناحية اللغوية و الاصطلاحية:

1- الهجرة لغة:

لقد تناول علماء اللغة كلمة الهجرة فحصروها في الفعل الثلاثي "هَجَرَ" ومعناها الرحيل من مكان إلى آخر، أو التخلي عن شيء ما، و لفظة الهجرة لها عدة دلالات تختلف باختلاف استعمالها.

الهجرة اسم المصدر من هَجَرَ، بمعنى ترك[1]، و أصل الهجرة ترك الوطن، والخروج من أرض إلى أخرى[2]، قال الفيروزأبادي[3]: "من هَجَرَ: هَجَرَ هَجْرًا، بالفتح وهِجْرَانا بالكسر: صَرَمَه، والشيء تركه كأَهْجَرَهُ، والاسم الهِجرة بالكسر أو الهُجرة بالضم وهي الخروج من أرض إلى أخرى".

وقال الرازي[4] في تعريفه للهجرة: "الهَجْرُ ضد الوصل والاسم الهجرة، والمهاجر من أرض إلى أرض ترك الأولى للثانية، والتهاجر التقاطع".

قال الأزهري[5]: "أصل الهجرة عند العرب خروج البدوي من باديته إلى المدن، ويقال هاجر الرجل إذا فعل ذلك"، وسمي المهاجرون مهاجرين لأنهم تركوا ديارهم ومساكنهم التي نشئوا بها ولحقوا

[1] – النووي، تحرير ألفاظ التنبيه، ص313.

[2] – الفيروزابادي، القاموس المحيط، ص495، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص396، البقاعي برهان الدين إبراهيمي، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام، ص9، معجم الكافي، ص1055.

[3] – المصدر السابق، ص495.

[4] – مختار الصحاح، ص288.

[5] – تهذيب اللغة، ج6، ص42-43.

بدار ليس لهم بها أهل ولا مال، فكل من فرق بلده من بدوي أو حضري أو سكن بلدا آخرا فهو مهاجر[1].

02- اصطلاحا:

بعد الاطلاع على المدلول اللغوي للهجرة وجب التعرض لمدلولها الاصطلاحي، فمفهوم الهجرة ومدلولها يتغير بتغير وجهات النظر إليها والآليات التي تتحكم فيها، ومن هنا تظهر لنا عدة مفاهيم اصطلاحية للهجرة:

لفظة الهجرة مشتقة من الكلمة اللاتينية Emigration التي ظهرت سنة ستة 1652م والتي كانت تدل على فعل ترك المكان الأصلي أو المغادرة، اقتبست من الفعلImmigrare والذي يعني الولوج إلى، أو المجيء إلى[2]، والهجرة عند العلماء قسمين: الأولى حسية وهي هجرة الوطن و الانتقال من بلد إلى بلد آخر، والثانية معنوية تكون بالقلوب والجوارح إلى الله تعالى ورسوله الكريم، يقول ابن القيم[3]"الهجرة هجرتان: هجرة بالجسم من بلد إلى بلد، وهذه أحكامها معلومة، وليس المرادُ الكلامَ فيها. والهجرة الثانية هي هجرة بالقلب إلى الله ورسوله وهذه الهجرة هي الهجرة الحقيقية وهي الأصل، وهجرة الجسد تابعة لها، وهي هجرة تتضمن "من" و"إلى": فيهاجر بقلبه من محبة غير الله إلى محبته، ومن عبودية غير الله إلى عبوديته ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه إلى خوف الله ورجائه والتوكل عليهن ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والذُل له والاستكانةِ له إلى دعاء ربه وسؤالِه والخضوع له"[4].

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص31.

[2] _ ساعد رشيد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، ص14.

[3] – الرسالة التبوكية (زاد المهاجر إلى ربه)، ص16.

[4] _ بلميمون عبد النور، تحديات الهجرة جنوب_شمال، ص14.

تعرف الهجرة في علم الاجتماع: بأنها متغير ديمغرافي يترك انطباعات اجتماعية واقتصادية معينة، وهي تعني ترك السكان من منطقة طاردة إلى منطقة جاذبة لهؤلاء السكان[1]، وهي ظاهرة يتميز بها السكان على مر العصور، وقد تعكس رغبة الإنسان في مغادرة منطقة ما تصعب معيشته بها إلى منطقة أخرى يعتقد بإمكانية العيش فيها بصورة أحسن وأفضل[2].

فإذا كانت هجرة الشخص داخل حدود الدولة أطلق عليها تسمية الهجرة الداخلية، أما إذا كانت الهجرة خارج الحدود السياسية للدولة أطلق عليها تسمية الهجرة الخارجية،وقد تكون بشكل قانوني أو بطرق غير شرعية.[3]

وهي تعرف أيضا على أنها شكل من أشكال الحركة السكانية من مكان إلى أخر بحثا عن فرص جديدة للعمل، وأنماط جديدة للحياة لم يتعودوا عليها من قبل.[4]

والهجرة حسب علم السكان (الديموغرافيا) هي الانتقال فرديا أو جماعيا من موقع لآخر بحثا عن وضع أفضل اجتماعيا واقتصاديا أو دينيا أو سياسيا،

أما قانونيا الهجرة هي حق من حقوق الأفراد مفادها إمكانية مغادرة الفرد البلاد وكذا العودة اليها كلما أراد ذلك غير أن هذا الحق يجب أن يمارس داخل حدود قانونية.[5]

[1] – عبد الباري إسماعيل حسن، الديموغرافيا الاجتماعية، ص97.

[2] – أبو عيانة فتحي محمد، دراسات في علم السكان، ص157.

[3] – الخفاف عبد العلي، جغرافية السكان، ص196.

[4] الشواورة علي حميدان، محمود الحبيس، جغرافية السكان، ص211.

[5] _ ليندة عكروم، تأثير التهديدات الأمنية الجديدة على العلاقات بين دول الشمال وجنوب المتوسط، ص78.

المبحث الثالث: البدايات الأولى للهجرات العربية إلى بلاد الشام.

حين قررت القبائل العربة القاطنة في جزيرة العرب الهجرة من موطنها الأصلي والبحث عن آخر جديد وذلك بحكم الظروف الطبيعية والسياسية التي عرفتها المنطقة كانت بلاد الشام هي الخيار الأول والبديل الأمثل للموطن الأصلي لهذه القبائل وبالفعل هاجرت هذه القبائل واستقرت في بلاد الشام كما ساهمت في قيام العديد من الحضارات في هذه المنطقة، ومن بين أهم تلك الهجرات البشرية إلى بلاد الشام :

أ-**هجرة العموريين 3500 ق.م:** هاجر العموريون وهم العرب الساميون أو كما أطلق عليهم "أموروا" من جنوب جزيرة العرب إلى شمال بلاد الشام في بديات الألف الثالثة قبل الميلاد، وهم من أوائل الشعوب المهاجرين إليها، استقروا في المناطق الشمالية لبلاد الشام الواقعة بين إقليم إسكندرون والفرات على مسافة مئة ميل في فلسطين إقليم بابل.[1]

ب- هجرة الكنعانيين 3500 ق.م: وقد تلت موجة الهجرات الأولى للعموريين إلى بلاد الشام هجرة أخرى بعدها مباشرة تمثلت في هجرة الكنعانيين وهم عرب ساميون هاجروا من جنوب الجزيرة العربية في الألف الثالثة قبل الميلاد إلى جنوب الشام حيث اتخذوا من الساحل الشامي وفلسطين موطنا لهم[2]، وقد تفرع عن هؤلاء الكنعانيين إلى شعوب عدة كالفينيقيين[3]والموائبين[4] استقروا على الساحل الشامي، تمكنوا من تأسيس مدن كبرى من أشهرها: غزة، عسقل، صور، جبلة، خيش،عكا أريحا وغيرها[5].

---

[1] – أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد إلى نهاية العصر الأموي، ص37، معطي علي، تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام، ص62، سامي سعيد أحمد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى ايران والأناضول، ص203.

[2] – القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص32، فليب حتي، تاريخ سورية، ج1، ص66.

[3] – الفينقيين: وهم سكان السواحل من القبائل الكنعانية الناطقة باللغة السامية، استقروا على الشاطئ في منحدرات لبنان، أنظر: سامي سعيد أحمد، المرجع السابق، ص249.

[4] – الموائبين: وهم من القبائل الكنعانية التي هاجرت إلى بلاد الشام في الألف الثالثة قبل الميلاد ،كانت مساكنهم شرق البحر الميت، تمكنوا من تأسيس دولتهم في الأردن في القرن الأول قبل الميلاد، أنظر: أحمد إسماعيل علي، المرجع السابق، ص68.

[5] – إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، ص78.

ج- هجرة الآراميين 1500 ق.م: يمثل الآراميون الموجة الثالثة من موجات الهجرات السامية التي خرجت من جنوب الجزيرة العربية إلى وسط بلاد الشام (بين دمشق ونهر اليرموك حاليا) حيث كان ذلك في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد (ألف وخمسمائة قبل الميلاد)، ولقد اتخذوا من بادية الشام إلى خليج العقبة موطنا لهم[1]، و اختاروا دمشق لتكون عاصمة لمملكتهم[2] حيث استطاعوا السيطرة على مناطق واسعة في جزيرة الرافدين بين دجلة والفرات في بلاد الشام، يرجع ذلك لكثرة عددهم فأغلبية سكان بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي و بعده من العنصر الآرامي.[3]

د-هجرة الأنباط[4]: لعل من بين أهم تلك الهجرات البشرية إلى بلاد الشام في القرن السادس قبل الميلاد هجرة الأنباط الذي قيل في أصلهم أنهم من الآراميين، استقروا في جنوبي بلاد الشام[5]في المنطقة المشرفة على خليج العقبة ووادي عربة، أين أقاموا هناك مملكتهم التي عرفت باسمهم بعد أن تمكنوا من القضاء على الآراميين والكنعانيين الذين كانوا قبلهم، يحد مملكة الأنباط من الغرب وادي عربة ومن الجنوب بادية الحجاز، ومن الشرق بادية الشام، ومن الشمال فلسطين[6] عاصمتها عاصمتها مدينة بتراء[7]، و في القرن الرابع قبل الميلاد قامت العديد من الثورات لعل أهمها كانت ثورة الأنباط ضد الحكم السلوقي سنة 312 ق.م[8]، ولقد توسع نفوذ الأنباط في منطقة دمشق والبقاع بعد أن انتصروا على السلوقيين في معركة قرب مدينة حماه سنة 86، بدأت قوى عربية

---

[1] – سامي سعيد أحمد، المرجع السابق، ص229.

[2] –عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص137.

[3] – جورجي زيدان، العرب قبل الإسلام، ص49.

[4] – الأنباط: سموا بالأنباط لكثرة النبط عندهم، والنبط هو الماء كانوا ينزلون بطائح العراق ابن منظور، لسان العرب، ج09، ص288، الزبيدي، تاج العروس، ج05، ص229.

[5] – المسعودي، التنبيه والأشراف، ص551، أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد آدم عليه السلام إلى عصرنا الحالي (1417 هـ \ 1996 –1997م)، برهان زريق، العرب في الهلال الخصيب، ص154.

[6] – عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، ص58.

[7] – البتراء: تقع في شبه جزيرة سيناء في المنطقة التي تعرف اليوم باسم وادي موسى، كانت نقطة التقاء الطرق التجارية لشمال وجنوب الجزيرة العربية، على أكبر فياض، تاريخ الجزيرة العربية والإسلام، ص34.

[8] – عباس إحسان، تاريخ دولة الأنباط، ص 30–31، عفيف البهنسي، المرجع السابق، ص137.

أخرى بالبروز بعد نجاح الأنباط في إضعاف السلوقيين فأسسوا إمارات قوية جديدة مثل: إمارة أبجر في الرها 32 قبل الميلاد، والايطوريين في عنجر سنة 115 قبل الميلاد[1].

- هجرة القبائل القحطانية:

يقال القحطانية أو اليمنية هم من العرب العاربة ذوو الأصول العربية الأصيلة وأصلهم من اليمن سكنوا فيه حتى إنهيار سد مأرب الأمر الذي أرغمهم على ترك تلك المنطقة و [2]، ينسبون إلى أبناء قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام [3]من أهم القبائل القحطانية نذكر:

أ-قبيلة بني طئ[4]:

قبيلة يمنية عظيمة من كهلان[5] القحطانية تنسب إلى طيئ بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان[6].

وبطون طيئ وأفخاذها كثيرة من ولديه قطرة وغوث، فمن قطرة تفرعت بنو لام، آل عزي والفضول، ومن غوث تفرعت شمر وجربا، وطيئ من القبائل المشهورة التي كانت منازلها باليمن، خرجت منه على إثر انهيار سد مأرب وسيل العرم[7]، فنزلوا سميراء، وفيد بجوار بني أسد في

[1] – علي أكبر فياض، المرجع السابق، ص35، عباس إحسان، تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام حتى نهاية العصر الأموي، ص114.

[2] _القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص19.

[3] _ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص396، القلقشندي، قبائل الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص36.

[4] – طيئ: من قبائل الجزيرة، إحدى محافظات الجمهورية السورية تتميز بالنفوذ وبعد الصيت و عراقة النسب، أنظر: عمرو رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، ص412.

[5] – كهلان: وهم بنو كهلان بن سبا بن يشحب بن يعرب بن قحطان، إخوة بني حمير من سبا، ابن خلدون، العبر، ج2، ص302.

[6] – ابن حزم الأندلسي، جمهرة انساب العرب، ص476، السمعاني، الأنساب، ج4، ص35، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص326، الأصفهاني، الأغاني، ج8، ص239، عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص412.

[7] – السمعاني، المصدر السابق، ج2، ص52، عمرو رضا كحالة، المرجع السابق، ص413.

الشمال الشرقي للمدينة بنجد الحجاز ثم غلبوهم على جبلي أجا وسلمى[1] اللذان عرفا فيما بعد بجبلي طيئ[2]، ومنها أخذت طيئ تمتد وتتوسع وخاصة بعد الإسلام و مع بداية الفتوحات الإسلامية[3].

رحل بنو طيئ إلى الشام فنزلوا تيماء حيث كانت تسمى بحاضرة طيء و جنوبي فلسطين حتى ملأوا الجبل والسهل والوادي حجازا وشاما وعراقا، قال القلقشندي[4] "منهم الآن أمم تملا السهل السهل و الجبل حجازا وشاما وعراقا وهم أصحاب الرياسة في العرب إلى الآن بالعراق والشام...وبمصر".

ويمكن تحديد مواطن قبائل بني طيئ في بلاد الشام بصورة واضحة حيث كانت منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر إلى الرحبة أخذين على شقي الفرات وأطراف العراق[5].

قبيلة حِمْيَر:

من أعظم قبائل سبأ القحطانية في الجاهلية والإسلام، وحمير ولد سبأ [6]وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان العرن من أولاده نذكر مالك، وعامر، وسعد، ووائلة، وعمرو[7]، استقرت جزء من قبائل حمير في اليمن في شبان قرب جبل كوكبان، وفي وذمار، واستقر الجزء الآخر منها في الحيرة، كان له من الولد: مالك، وعريب، ومسروح، ووائل، ومرة[8]، تميزت قبائل حمير كثرة بطونها منهم التتابعة، جرش، بنو الجمام، بنو جهران، بنو حضرموت، بنو حيران،

---

[1] – محمد حسن العيدروس، الدولة الإسلامية الأولى، ص12. زينب فاضل مرجان، محمد حسين إدريس، قبيلة طيئ ودورها الفكري، 9-41هـ، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد1، أبريل 2009، ص161.

[2] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص79، القلقشندي، نهاية الأرب، ص291، القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص32.

[3] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص447.

[4] _ نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص298.

[5] – القلقشندي، القلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص76.

[6] _القلقشندي نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص237، القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ص39.

ص39.

[7] – ابن قتيبة، المعارف، ص103، القلقشندي، القلائد الجمان، ص40، عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص209.

[8] – ابن الكلبي، جمهرة أنساب العرب، ص406 – 409، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص237.

راشد، السكاسك، شعبان، الصدف، الكلاع وغيرها الكثير ومن أشهر بطونها قضاعة[1]،اتخذت حمير بعد هجرتها إلى الشام حمص موطنا لها[2] .

قبيلة قُضاعَة:

قبيلة عربية قديمة عظيمة من حِمْيَر اختلف النسابة في تحديد نسبها، فمنهم من نسبه إلى العدنانية، ومنهم من نسبه إلى القحطانيية وهو المشهور فقيل هم بنو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير[3]، غلب عليهم اسم أبوهم فسموا قضاعة[4] كانت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم الحجاز وبعدها انتقلوا إلى الشام فكان لهم ملك بين الشام والحجاز إلى العراق، وفي أيلة، والمعروف من قضاعة[5].

أ- سَلِيح:

وهم عرب ينسبون إلى سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف من قضاعة، وهم من أولى القبائل العربية المهاجرة إلى الشام بقيادة الحدرجان بن سلمة حيث نزلوا ناحية فلسطين وأخذوا الملك من بني نتوخ فملكته الروم على سائر عرب الشام.[6]

ب-بلى: وهم بنو بلى بن عمر بن قضاعة.[7]

ج-جُهَيْنَة: وهم بنو جهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم ابن حافي بن قضاعة.[8]

د- كلب: بنو كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران الحافي بن قضاعة و هم من أشهر

---

[1] – علي الكوراني العاملي، عبد الهادي الربيعي، سلسلة القبائل العربية في العراق (قبيلة حمير)، ددن ، ط1، 2001، ص07.

[2] – البلاذري، فتوح البلدان، ص324.

[3] _ القلقشندي، قلائد الجمان فب التعريف بقبائل عرب الزمان، ص41.

[4] _ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ص400، صبح الأعشى، ج1، ص306.

[5] – عمرو رضا كحالة، المرجع السابق، ص541.

[6] – المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج2، ص83، محمد كرد علي، المرجع السابق، ج1 ، ص24.

[7]– القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص316، ابن خلدون، العبر، ج2، ص747.

[8] – القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب ص222، القلقشندي، القلائد الجمان، ص44.

بطون قضاعة كانوا ينزلون دومة الجندل وتبوك من أطراف الشام.[1]

هـ- **بهراء:** بنو بهراء بنو الحافي بن قضاعة كانت منازلهم شمالي منازل بلى.

و- **نهد:** وهم بنو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن حافي القضاعي.[2]

ز- **قبيلة بنو لخم:** بطن عظيم ينسب إلى لخم وهو مالك بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان من القحطانية، كانت مساكنهم في الجزيرة العربية، ثم انتقلوا بديارهم إلى الشام حيث كانت مساكنهم متفرقة اغلبهم بين الرملة ومصر في الجفار و في الجولان والحوران، ومن بلادهم في فلسطين رفح و بيت المقدس[3].

قبيلة كِنُدَة:

وهم قبيلة عظيمة من كهلان القحطانية تنسب إلى "كندة"[4].وهو: ثور بن عفرين بن عدي بن بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشحب بن عريب بن زيد بن كهلان[5].

وهم من أعظم القبائل القحطانية اليمنية، كانت منازلها في بداية عهدها في جنوبي بلاد العرب وتحديدا في جبال اليمن الشرقية مما يلي حضرموت[6] ، هاجروا إلى الشام فنزلوا في فلسطين وحمص تنقسم كندة إلى ثلاث أقسام رئيسية تتفرع منها باقي القبائل وهي بنو معاوية اللأكرمين والسكون والسكاسك. [7] .

---

[1] – القلقشندي، القلائد الجمان، ص46، البكري، معجم من استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص54، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص486،محمد شفيق البيطار،شعراء بني كلب بن وبرة ،ص11.

[2] – القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص317، القلقشندي، نهاية الأرب، ص433.

[3] _ علي فياض، المرجع السابق، ص39.

[4] – كندة: قيل انه سمي كندة لأته كند أباه أي كفر نعمته، القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص409.

[5] – القلقشندي، القبائل الجمان في التعريف بقبائل الزمان، ص71، عمرو رضا كحالة، المرجع السابق، ص567، فراس سليم السامرائي، قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ العرب القديم وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ص425، سعد أبو سيف الحوتي، الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية، ص44.

[6] – القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص409.

[7] _ آمنة محمود الذيابات ، المرجع السابق، ص23.

ولكندة بطون كثيرة نذكر من أشهرها: بنو أبي الخير بن وهب، بنو آكل المرار، بنو امرأ القيس بن الحارث، بنو بكرة...وغيرهم[1].

القبائل العدنانية:

العدنانية والقيسية والمضرية تسميات متعددة لتنسيب سلالي قبلي واحد يعني العرب المستعربة وهم الذين ينسبون إلى إسماعيل ابن النبي إبراهيم عليه السلام[2]

قبيلة تغلب:

وهم قبيلتان أحداهما من القحطانية والأخرى من العدنانية:

تغلب: بطن من قضاعة القحطانية وهم قبائل ضخمة تنتمي في نسبها إلى: بنو تغلب بن حلوان بن عمران بن الحافي بن قضاعة من بطونهم بنو أسد، بنو النمر، بنو كلبن وكلهم بنو وبرة بن تغلب.

تغلب:من العرب العدنانية وهي تنتمي في نسبها إلى وائل بن قاسط بن هنب بن افضي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، ساهمت هذه الأخيرة بشكل كبير في المنحى التي أخذتها الأحداث السياسية في الدولة الأموية، حيث أنها تعد من أقوى القبائل الحربية التي لا يهدا لها بال إلا بالقتال و الغارات و الغزوات[3].

كانت مواطن تغلب بالجزيرة الفراتية بجهات سنجار ونصيبيين والتي عرفت بالاسم "ديار ربيعة"،ومنها انتشروا على الضفة اليمنى لنهر الفرات عند الرصافة ودمشق.[4]

[1] – فراس سليم الحسني، قيس حاتم هاني الجتابي، المرجع السابق، ص74.

[2] _القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص352.

[3] – ابن حزم، الجمهرة، ص483، عمرو رضا كحالة، المرجع السابق، ص111.

[4] – محمد عزب الدسوقي، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، ص25.

قبيلة بنو كلاب:

وهم إذا تسلسلوا يكونون بطن من ربيعة بن عامر بن صعصعة[1]بن معاوية بن بكر بن هوزان بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان من القبائل العدنانية[2].

كانت منازل بني كلاب في جهات المدينة المنورة في حمى ضربة (وهو حمى كليب) والربذة وفدك والعوالي، ثم انتقلوا إلى الشام فسكنوا حي في الجزيرة الفراتية وملكوا مدينة حلب من الشام[3].

ذكر القلقشندي[4] بني كلاب ووصفهم بأنهم "عرب عز ورجال حروب وأبطال جيوش، وبأنهم من أشد العرب بأسا حتى أنهم لشدة جرأتهم في حروبهم ضد الروم نسبوا إليهم الأميرة المعروفة بدلهمة والبطال".

قبائل الغساسنة:

أحد بطون الأزد بن غوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وإليه ترجع جميع قبائل غسان[5]، هاجروا من اليمن بعد انهيار سد مأرب نحو ألف وخمسة عشر قبل الميلاد، ونزلوا في منطقة ماء غسان[6]، كانوا يسكنون البلقاء[7] وحوران من

---

[1] – القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، ص408، الكلبي، جمهرة النسب، ص367، القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص340.

عامر بن صعصعة: مجموعة كبيرة من القبائل العدنانية من قبيلة هوزان القيسية المضرية، كانت منازلهم الأصلية على حدود نجد الجنوبية مع الحجاز، من أهم فروعهم: بنو كلاب، بنو كعب، بنو نمير، انظر: محمد بيومي مهران، تاريخ العرب القديم، ج2، ص68.

[2] – عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص02.

[3] _القلقشندي، صبح الأعشى، ج 4،ص215.

[4] – نفسه، ص215.

[5] – غسان: سموا بغسان نسبة لماء بين زبيد ورمع باليمن فنسبوا إليه، المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص85، القلقشندي، نهاية الإرب، ص388.

[6] – أبو الفداء، التبر المسبوك في تاريخ الملوك، ج1، الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، ص89، المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص84، القلقشندى، نهاية الأرب، ص390، أحمد معمور العسيري، المرجع السابق، ص45.

[7] _ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج01، ص 206.

المنطقة الشمالية في الجزيرة العربية بجوار ممتلكات الروم قدموا إلى بلاد الشام وأصبحوا ملوكا بها بعد أن أخذوا الحكم من الضجاعم فملكتها الروم على سائر عرب الشام[1] .

كان الحارث بن عمرو بن عامر بن الحارثة بن أمرئ القيس بن ثعلبة بن مازن أول ملوك غسان بالشام ثم ملك بعده الحارث بن ثعلبة ثم النعمان بن الحارث بن جبلة، وبعده الحارث بن أبي شمر الذي كان ملكه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، استقر ملوك غسان باليرموك والجولان وغيرها من غوطة دمشق، ومنهم من نزل الأردن من أرض الشام.[2]

قبائل ربيعة:

وهم بنو ربيعة بن حازم ورثوا أرض غسان بالشام ملكهم الروم على عرب الشام منازلهم من حمص إلى قلعة جعبر آل الرحبة آخذين على شقي الفرات وأطراف العراق ومن بين أهم بطون ربيعة المهاجرة إلى الشام تنوخ الذين استقروا في المنطقة المتاخمة للضفة الغربية في أوائل القرن الثالث الميلادي[3]، بالإضافة إلى قبائل عنزة وهم بنو عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وهي من أشهر القبائل التي سكنت فلسطين[4].

نذكر أيضا قبائل عاملة، ذبيان، وبهراء، واياد، و بنو نمر...وغيرها[5].

[1] – على أكبر فياض، المرجع السابق، ص42، إبراهيم بيضون، تاريخ بلاد الشام في العصور الإسلامية في إشكالية الموقع والدور، ص81.

[2] – نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، ص56، محمد كرد علي، المرجع السابق، ص21، القلقشندي، القلائد الجمان، ص94.

[3] – القلقشندي، القلائد الجمان، ص73.

[4] _ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ص387.

[5] – الطبري، تاريخ الرسل، ج02، ص 42، القلقشندي، القلائد الجمان، ص 106.

المبحث الأول: أسباب ودوافع هجرة القبائل العربية.

كانت هجرة القبائل العربية ونزوحهم من الحجاز إلى منطقة الهلال الخصيب وبالتحديد منطقة بلاد الشام تحصل على شكل موجات متتالية تتابع ورودها منذ ألاف السنين الماضية، حيث يمكن القول أن هناك أسباب ومسوغات جعلت هذه القبائل تفكر في ضرورة تغيير مواطنها الأصلية والبحث عن مناطق جديدة لإعمارها، ويمكن حصر هذه الأسباب في: دوافع طبيعية، سياسية أمنية، واقتصادية.

01_ دوافع طبيعية:

انهيار سد مأرب:

أدت التصدعات والانهيارات المتتالية لسد مأرب المرة تلوى الأخرى، وكثرة الإصلاحات غير المجدية إلى انهياره في أخر المطاف إلا أن سنة انهياره[1] لم تحدد بدقة فلكل رأيه في هذه المسألة فمنهم يرى أن خراب سد مأرب كان في القرن الأول ميلادي[2]، بينما يرى آخرون أن سنة 120م تاريخا لانهيار السد[3]، أما محمد السيد صاحب كتاب يثرب قبل الإسلام فيرى أن هذه الحادثة كانت سنة347م[4]، ولكن المرجح أن منتصف القرن الميلادي هو التاريخ الأقرب لانهيار السد ولقد ترتب على انهياره عدة آثار منها ما هو اجتماعي وما هو اقتصادي، وما يهمنا نحن من تلك الآثار هي هجرات القبائل العربية المترتبة عنه فقبائل الأزد[5] التي كانت مواطنها الأصلية في

[1] – سليم أحمد أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، ص128.

[2] – غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص95.

[3] – سيديو، تاريخ العرب العام، ص40.

[4] – الوكيل محمد السيد، يثرب قبل الإسلام، ص56.

[5] –الأزد: وهم بنو الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان؛ أنظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص483.

اليمن في كل من مأرب وبارق، انتهى بهم الحال إلى الهجرة من بلادهم وذلك في القرن الرابع ميلادي، عقب انهيار سد مأرب وحادثة سيل العرم[1].

أرغمت قبائل الأزد على الهجرة من سبأ إلى مكة أين أقامت هناك مدة من الزمن ثم تفرقوا لضيق العيش فيها، فتفرقت كل فرقة منهم إلى أرض وبلاد فبعضهم نزل السروان. ثم افترقوا من السروان وسار بعضهم إلى عمان، ونزل بعضهم السهل ومنهم من تخلف بمكة وما حولها[2]، ومنهم من سار إلى يثرب ومنهم من قصد العراق فاتجهت لخم بن عدي بن أدد بن كهلان بن سبأ إلى الحيرة بتخوم العراق ومعهم نصر بن ربيعة أبو ملوك المناذرة[3]، وسار جفنة وثعلبة ابنا عمرو بن عامر ومن بقي من قومهم إلى المشلل بين القديد والجفنة فاستقروا بها مدة ثم انتقلوا لأرض الشام فاستقروا في الجنوب الشرقي لدمشق فسكنوا حوران، وأذرعات، وقرن الثنية، على مقربة من الطرف الشمالي للطريق الذي كان يربط مأرب في الجنوب ودمشق في الشمال[4].

يقول الأصفهاني[5] بخصوص هجرة القبائل الأزد إلى بلاد الشام: " لما أرسل الله سيل العرم على أهل مأرب قام رائدهم فقال من كان يريد منكم الخمر والخمير، والأمر والتأمير، والديباج والحرير، فليلحق ببصرى والحفير، وهي من أرض الشام".

ولحقت بقبائل الأزد طائفة من القبائل العربية فهاجرت كل من: جفنة آل محروق بن عمرو بن عامر وقضاعة إلى الشام أيضا، ولحقت الأوس والخزرج بيثرب والحجاز وخزاعة بمكة وما جاورها

---

[1] – العرم: وادي كانت تجتمع إليه مسايل من أودية اليمن، وقيل العرم المطر الشديد، أنظر: الاصطخري، المصدر السابق، ص6، الأصفهاني، الأغاني، ج22، ص110. المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص182، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص110.

محمد بن أحمد الحجري، خلاصة من تاريخ اليمن قديما وحديثا وخلاصة لأنساب القبائل القحطانية، ص8.

[2] – العتيبي، كتاب الأنساب، ج2، ص54؛ ابن حزم ، جمهرة انساب العرب ، ص8.

[3] – محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص12.

[4] _ محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص15.

[5] _الأغاني، المصدر السابق، ج22، ص111.

من أرض تهامة، وادعة وخزام وعتيك وغيرهم بعمان، ولحق مالك بن عثمان بن أوس بالعراق.[1]

2- الدافع الاقتصادي:

كان له الأثر الكبير في هجرة ونزوح القبائل العربية من مواطنها الأصلية بغرض البحث عن أراض جديدة وعيش أكثر رخاء، فلقد وجد المهاجرون العرب في بلاد الشام الخصبة الغنية ضالتهم بدلا من شبه الجزيرة العربية المفقرة الطاردة لأهلها، حيث فرضت هذه الظروف ضوابط حددت محاور ومسارات الهجرات السكانية من شبه الجزيرة و خطوط سيرها قبل ظهور الإسلام وبعده، وقد تمثل ذلك في طرق القوافل التي ربطت شبه الجزيرة إلى المناطق المجاورة.[2]

منحت القبائل العربية المهاجرة إلى بلاد الشام أراضي للزراعة والرعي وكان ذلك في العصر الأموي، لتنتقل بذلك من حياة الترحال والبداوة إلى حياة التمدن والاستقرار، فلقد قام معاوية بن سفيان أول خلفاء بني أمية لما كان واليا على بلاد الشام بإنزال القبائل العربية إلى بمواضع نائية عن المدن والقرى، وسمح لهم بامتلاك واعتمال الأراضي التي لا تعود لملك أحد. كما اتبع السياسة نفسها على السواحل الشامية فقد حصن السواحل وشحنها، واقطع لمن نزل فيها فطائع ، وسار خلفاء بني أمية على هذه السياسية و كانوا ينصحون العرب بتربية المواشي، ولقد سمحت سياسة معاوية بن سفيان في تكوين اقطاعات واسعة في العصر الأموي، فامتلك معاوية بن سفيان مثلا البطنان من كورة عسقلان، وتملك سعيد بن خالد بن عمرو قرية الفدين في حوران، وكان لمحمد بن مروان ضيعة صغيرة في الأردن، حيث كان هؤلاء الأمراء يديرون قراهم بواسطة الوكلاء الذين يشرفون على المزارعين[3].

[1] – البلاذري، أنساب الأشراف، ج01، ص07، ابن حزم، المصدر السابق، ص8.

[2] – محمد كرد علي، خطط الشام، ص23.

[3] – سعد عبد الرزاق محسن الخرسان، دوافع الهجرة وأثارها، ص1.

حيث يمكن القول أنه مع نهاية العصر الأموي اشتغلت القبائل العربية بالزراعة فأصبحوا بذلك مزارعين بعد أن كانوا مقاتلين ورجال حروب لا يجدون القتال فاستقروا في كل من دمشق، فلسطين وحمص.[1]

وبالرغم من الإمكانيات التي وفرتها الدولة لهؤلاء العرب، وتوجه بعضهم إلى حياة الاستقرار إلا أن جل هذه القبائل فضلوا حياة التنقل والبداوة على حياة الاستقرار والارتباط بالأرض فعاشوا متنقلين بين الأراضي الواسعة بحثا عن الماء والكلأ.[2]

3- الدافع السياسي:

تمثل الدافع السياسي للهجرات في الحروب والفتن التي كانت تحدث بين القبائل من أجل الثأر أو التوسع في الأرض، أو بسبب الاختلاف على المراعي والمناهل أو الخيل أو النساء فتضطر بذلك فئة منهم إلى ترك المنطقة الأولى نزوحا إلى المنطقة الأخرى.[3]

وذلك كما حدث مع قبيلة عنزة التي هاجرت من الحجاز بسبب الحرب الواقعة بين قضاعة وربيعة، يتقدمهم في هجرتهم عبد العزي العنزي الذي ولج بهم إلى نجد أين استقروا بها قبل الإسلام في كل من نعام وبرك والمجازة وشهوان، وخالطوا بني حنيفة في اليمامة، كما أن قبيلة عنزة شاركت في حرب البسوس وحالفت قبيلة بكر بن وائل ضد قبيلة تغلب بن وائل فلقد كان من نتائج حرب البسوس على قبيلة تغلب أن هاجرت هي ومن معها من بطون بكر بن وائل بالتدريج من موطنها الأصلي إلى سواد العراق، شاركت قبائل عنزة في حرب ذي قار مع بكر ودخلت في الإسلام وتفرقت في بلاد الله الواسعة بعد الفتوحات الإسلامية وانتشرت كغيرها من القبائل العربية.[4]

---

[1] – نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام، ص109.

[2] – آمنة محمود عودة الذيابات، القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية، ص24.

[3] – أحمد وصفي زكريا، المرجع السابق، ص77.

[4] – عبد الله بن دهيمش، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل، ص114.

كما هاجرت كل من قبائل أياد والأنمار من مواطنها الأصلية، حيث نزحت إياد من تهامة[1] بسبب حروب بينها وبين ربيعة ومضر وغلبت إياد على أمرها فخرجت إلى سواد العراق بالقرب من الكوفة وأقاموا هناك مدة طويلة حتى أيام كسرى انو شروان، وبسبب غاراتهم على أرض فارس حاربهم وفرق شملهم فمنهم من ذهب إلى تكريت ومنهم من ذهب إلى الموصل، واستنصر عليهم قوم من بكر وفتكت بهم فتفرقوا في بلاد الشام، أما بالحديث عن قبائل الأنمار التي كانت ديارها هي الأخرى بتهامة والني نزحت منها بسبب النزاع الواقع بين أنمار ومضر فقد اضطرت إلى الهجرة إلى جبال السروات بعد أن تمكنت قبائل مضر منها.[2]

هاجرت قبائل كندة من مواطنها الأصلية في غمر ذي كندة و البحرين والمشقر إلى حضرموت ثم إلى أرض نجد شمالا بسبب حرب قامت بين قبيلة كندة وقبيلة حضرموت طال أمدها وأدت في الأخير إلى جلاء كندة عن حضرموت.[3]

كما أن وجود العصبية القبلية التي تميزت بها القبائل العربية كان من العوامل التي أدت بعرب الشمال وعرب الجنوب الى الهجرة من الجزيرة العربية، ومن بين القبائل التي هاجرت من جراء العصبية القبلية قبيلة أياد الذين[4] كانوا قد نزلوا الجزيرة العربية وطردوا منها قوما من العمالقة فنزلوا بها ونزلوا الموصل وتكريت، من الأسباب العوامل التي أدت إلى الهجرة أسرى الحروب من العرب الذين كانوا يؤسرون في الحروب من قبل الدول كالكادانيين والأشوريين ، وبعض الأسرى من العرب الساكنين في أطراف الجزيرة العربية وغيرها فيأتون بهم إلى بلادهم ويسكنوهم فيها.[5]

[1] – تهامة: وسميت بهذا الاسم لشدة الحر فيها وركود الرياح، تسمى الغور، من أقسام الجزيرة العربية تتكون من السهل الساحلي الممتد على شاطئ البحر الأحمر من اليمن إلى خليج العقبة، سعد أبو سيف الحوتي، الموسوعة العلمية في انساب القبائل العربية، ص13؛ عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية العهد الأموي، ص22.

[2] – سعد أبو سيف الحوتي، أنساب القبائل العربية، ص16.

[3] – محمد حسن العيدروس، المرجع السابق، ص15.

[4] – اياد: بطن من الازد القحطانية، عمرو رضا كحالة، المرجع السابق، ص49.

[5] – سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ص28.

المبحث الثاني: أماكن استقرار القبائل العربية المهاجرة .

بالنسبة لأماكن استقرار القبائل العربية في منطقة بلاد الشام في العهد الأموي فيمكن القول بأنه لم يطرأ تغير واضح بالنسبة لتوزع العناصر العربية في أطراف المنطقة وذلك مقارنة بتوزعها وقت الفتوحات الإسلامية (13هـ-20هـ)[1] فالقبائل العربية في بلاد الشام في عصر الدولة الأموية[2] توزعت على خمسة أجناد منها من نزل جند قنسرين، ومنها من نزل جند حمص، بعضها الآخر استقرت بكل من جند فلسطين، جند الغوطة وجند حوران.

استقرار القبائل العربية جند في قنسرين:

فصل جند قنسرين في عهد الدولة الأموية عن جند حمص ليصبح بذلك مستقلا عن باقي الأجناد الأخرى عاصمته حلب[3]، من أهم مدنه: أنطاكية، وبالس[4]، السودية،[5] وسميساط،[6] ومرعش ومرعش واسكندرونة، وبيلس، ومنبج.

يتميز جند قنسرين بتنوع التضاريس بين الجبال والهضاب والسهول الساحلية والداخلية[7]، وهذا ما جعله منطقة جاذبة للسكان نظرا لما يتوفر عليه من الظروف الملائمة للحياة فلقد هاجرت العديد من القبائل العربية قبل مجيء الإسلام من جزيرة العرب هروبا من القحط والجفاف

[1] – صالح أحمد العلي، القبائل العربية في بلاد الشام زمن الخلفاء الراشدين، مجلة الدراسات، مج 14، ع4، ص39.

[2] – محمد عزب الدسوقي، المرجع السابق، ص199.

[3] – ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج2 ، ص282، ج3، ص312، ابن حوقل، صورة الأرض، ص174، أبي الفضل محمد بن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ص9 .

[4] –بالس: تقع على جهة نهر الفرات من الغرب، تسمى في وقتنا الحاضر بمسكنة، أنظر: الاصطخري، المسالك والممالك، ص62. ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص328.

[5] – السويدية: مدينة ساحلية تقع مقابل أنطاكية على البحر المتوسط ويمر بها نهر العاصي، أنظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ج1، ص330.

[6] –سميساط: مدينة تطل على نهر الفرات،أنظر: الاصطخري، المصدر السابق، ص76، ابن حوقل، صورة الأرض، ص181، المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص117، ابن العديم ، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، ص257.

[7] – نصري، جغرافية سورية الشمالية، ص19.

إلى شمال الشام حيث استقرت في جند قنسرين ولقد زاد عدد المهاجرين إلى جند قنسرين مع ظهور الإسلام وتوسع حركة الفتوحات خاصة في العهد الأموي ومن بين تلك القبائل التي سكنت قنسرين القبائل اليمنية فلقد كان أغلب سكان مدينة حلب من اليمانية[1]، نذكر منهم كندة بالإضافة إلى طيء التي سكنت بحاضر حلب منهم آل المنتصر وآل دهلات استقروا في مدينة منبج، بنو مر بن عمرو بن الغوث سكنوا مدينة قنسرين[2].

ومن القبائل التي هاجرت وسكنت قنسرين قضاعة منها كلب ووبرة نزلوا من بطونهم بني عدي بن جناب، وبنو عليم بن جناب، وبنو العبيد[3]، إلى جانب قضاعة سكنت كل من تنوخ وبهراء قنسرين، فاستقرت تنوج في حاضر حلب[4] أما بهراء فقد سكنت مدينة حمص الشامية[5]، بالإضافة إلى القبائل اليمنية التي سكنت قنسرين نزلت قلة قليلة من قيس واياد في جند قنسرين فسكنت جبلة[6].

ومن هنا نستنتج أن القبائل اليمنية سيطرت على المناطق الشمالية من بلاد الشام فلا يوجد أي أثر للقبائل المضرية في هذه البقاع الشمالية إلا طوائف من اياد وقيس في قنسرين. وهنا يجدر الإشارة أن لقبائل جند قنسرين الدور الكبير في دعم وتأسيس الدولة الأموية فلقد كان معظم جيش معاوية الذي حارب به علي رضي الله عنة مكونا من القبائل اليمنية والقيسية التي سكنت جند قنسرين[7].

[1] – اليمنية: هي القبائل العربية التي كانت تعيش في اليمن منذ القدم، أنظر: المسعودي، المصدر السابق، ج2، ص106.

[2] – ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ج1، ص399، ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، ج1، 567.

[3] – عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص991.

[4] – البلاذري، فتوح البلدان، ص150.

[5] – ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص192.

[6] – اليعقوبي، البلدان، ص161، المقريزي، البيان والإعراب، ص61.

[7] – الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج2، ص139.

استقرار القبائل العربية في جند حمص:

أحد أجناد بلاد الشام في عهد الخلفاء الراشدين وفي العهد الأموي، وقد ضم هذا الجزء مناطق الساحل الشامي، والوسط و جزءا كبيرا من بادية الشام[1]، ويشتمل جند حمص على عدة أقاليم منها: حماه وفامية ومعرة والنعمان وبانياس وغيرها، تعد من أكبر مدن الشام وهي من أحد أكبر مراكز تجمع القبائل القحطانية.

من بين القبائل العربية التي استقرت في حمص كندة القحطانية التي عرفت مساكنها في مدينة شيزر وكفرطاب انطرطوس بالإضافة إلى إقليم تدمر، وطيء وحمير بالإضافة إلى كلب التي استقرت في حمص كما استقرت في حمص كل من بهراء وتنوخ والسكون وبلى وغيرهم من بطون اليمن، وبها بعض من قيس و إياد هذه الأخيرة التي استقرت في جبلة[2]، وعلى ساحل البحر من جند حمص استقرت سليح وهمدان في اللاذقية.

وأكثر من نزل حماة و ما حولها إلى حد البحر كان تنوخ وسليح وبهراء من القبائل اليمنية[3] اليمنية[3] هذه الأخيرة التي نزلت بالبارة وعذرة، وعلى ساحل البحر من جند حمص استقرت سليح وهمدان ويحصب وغيرهم في مدينة اللاذقية، وسكنت همدان وقوم من قيس واياد مدينة جبلة.[4]

جند الغوطة:

عاصمته مدينة دمشق التي تعد من أهم مدن الشام في الجاهلية والإسلام، ليس لها نظير في جميع الشام وذلك من كثرة أنهارها وعمارتها[5]، افتتحت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة (24هـ\644م) من أهم مدن جند الغوطة: قارة، بعلبك، القطيفة، طرابلس الشام، بيروت،

---

[1] – القلقشندي، المصدر السابق، ج4، ص104.

[2] – المقريزي، البيان والإعراب، ص61؛ اليعقوبي، البلدان، ص161–162، محمد عزب الدسوقي، المرجع السابق، ص200.

[3] – الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص274؛ القلقشندي، نهاية الأرب، ص172.

[4] – ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص38 .

[5] – الطبري، المصدر السابق، ج7، ص240.

صيدا، الجليل، ضم هذا الجند مناطق وسط السواحل والقسم الجنوبي من بادية الشام افتتحها أبو عبيدة بن الجراح، بها منازل بني أمية وقصورهم وبها خضراء معاوية دار الإمامة ومسجدها، من بين القبائل التي استقرت في جند الغوطة في العصر الاموي نذكر قبائل غسان وآل جفنة التي نزلت مدينة دمشق[1].

نميز في جند الغوطة غلبة القبائل اليمنية وذلك من حيث الكثرة والعدد على باقي القبائل الأخرى، ولكن هذا لا يعني انعدام العنصر القيسي به، نزل بجند دمشق قوم من قيسية من ربيعة وحوران ، بالإضافة إلى قبائل قيس من بني مرة، سكنت قيس البلقاء وعمان وبها جماعة من قريش: كما نزلت قيس في الجولان في مدينة بانياس، ونزلت عاملة بجبل الجليل ولبنان وصيدا، كما سكنت قبيلة كلب في جند الغوطة فاستقرت في الغوطة فكان لهم زقاق فيها يعرف باسم زقاق الكلبيين [2]كما سكنت كلب في المزة إحدى قرى دمشق التي أقطعها معاوية بن أبي سفيان لأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي فقطنها هو و من معه من الكلبيين حتى قيل لها مزة كلب [3]كما سكنوا البقاع و هو أرض واسعة بين بعلبك و حمص و دمشق بها قرى كثيرة و مياه غزيرة كثروا فيه حتى قيل بقاع كلب[4] منه نستنتج أن أغلب القبائل العربية التي نزلت دمشق كانت من اليمانية من ربيعة ومن قضاعة وحمير وغيرهم إلى جانب قلة من القلائل القريشية وسائر قيس الذين نزلوا بصرى مع بني مرة.

[1] _ محمد شفيق البيطار، المصدر السابق، ص62.

[2] – الطبري، المصدر السابق، ج7، ص 241

[3] - محمد شفيق البيطار، المصدر السابق ، ص61 .

[4] - نفسه ، ص62.

استقرار القبائل العربية في جند فلسطين:

بعد أن فتحت بلاد الشام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه قسمت إلى خمسة أجناد منها جند فلسطين وهو خامس أجناد الشام وقيل أولى أجناد الشام[1]، عاصمته مدينة اللد في العهد الراشدي وبداية العهد الأموي إلى أن تولى سليمان بن عبد الملك ولاية جند دمشق في عهد أخيه الوليد بن عبد الملك (86–96هـ\705_714م) فأمر سليمان ببناء مدينة الرملة لتصبح عاصمة جند[2] فلسطين، ومن بين أهم مدن فلسطين: الرملة، القدس، غزة، أرسوف، قيسارية[3]، ونابلس، أريحا وعمان، يافا، سبسطية[4]و عسقلان[5]و غزة و اللد[6]. تمتد حدود جند فلسطين غربا من من ساحل بحر الروم إلى مدينة أريحا، ويمتد حده شرقا من بيسان حتى أيلة وخليج العقبة وشمالا إلى اللجون جنوب غرب مرج ابن عامر وجنوبا مدينة رفح[7].

استقرت في جند فلسطين كل من لخم، وجذام، وكنانة وقيس وعاملة، وبلقين وكندة وقليل من كلب، كما سكنت كل من قبائل جذام ولخم في بيت جبرين ورفح[8].

أهم القبائل العربية التي سكنت قرية الجولان بدمشق أهل قيس وأكثرهم بنو مرة و بها جماعة من أهل اليمن، نزل بجند دمشق من الساحل قوم من ربيعة[1]، وقد لعب أهل فلسطين دورا مميزا

---

[1] _ ابن الشحنة، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، ص10.

[2] – خليل عثامنة، القدس عاصمة فلسطين في صدر الإسلام (الدور السياسي والإداري لمدينة القدس في القرون الوسطى)، ص04.

[3] – قيسرية: أو قيسارية مدن الثغور الساحلية على بحر الشام، ياقوت الحموي، ج4، ص421، البكري، ج3 ، ص1106.

[4] – سبسطية: بلدة من نواحي فلسطين وهي من أعمال نابلس، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص184.

[5] – عسقلان: مدينة بالشام تقع على ساحل البحر بين غزة وبيت جبرين يطلق عليها اسم عروس فلسطين، الحموي، المصدر السابق، ج4، ص122.

[6] – اللد: مدينة بالشام قرب بيت المقدس كانت عاصمة جند فلسطين قبل الرملة، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج3، ص70، ج5، ص167.

[7] _خليل عثامنة، المرجع السابق، ص04.

[8] _ سعد عبد الرحمن، العصر الأموي ، الموسوعة الفلسطينية، ص 31.

في تثبيت الخلافة لبني أمية بعد وفاة يزيد بن معاوية واعتزال ابنه معاوية بن يزيد، وقاد هذا الدور أحد قادة اليمانية في فلسطين وهو روح بن زنباد الجذامي (ت84هـ\702م)[2] الذي وقف إلى جانب مروان بن الحكم، و قاد حملة لصالح مروان أدت لوصوله إلى الخلافة[3]، وبالفعل انتقلت الخلافة إلى مروان بن الحكم وارتفعت مكانة روح عند مروان وابنه عبد الملك[4].

استقرار القبائل العربية في جند حوران (جند الأردن):

يقع على جانبي نهر الأردن سمي بجند الأردن نسبة إلى هذا النهر من أشهر مدنه مدينة طبرية، بيسان، نابلس، وصفورية، وأريحا، قَدَس5 وعكا، وصور وجرش وفحل[6] عاصمته طبرية[7] من بين القبائل التي نزلت بجند الأردن نذكر قبائل لخم وجذام وغسان وعاملة وبلقين قيس همدان، مذحج، بالإضافة إلى قبائل قضاعة التي لعبت أدواراً مهمة أثناء الفتوحات الإسلامية فبانضمامهم إلى صفوف جيش المسلمين قوي المسلمون بهم على عدوهم و ذلك لكثرتهم العددية، أبدى الخلفاء الأمويون اهتمامهم للقبائل العربية القاطنة بجند الأردن فلقد أبدت قبائل الأردن نصرتها للخلافة الأموية خاصة بعد وفاة يزيد معاوية (64هـ\683م) وظهور عبد الله بن الزبير في الحجاز مطالبا بالخلافة[8].

---

[1] – سعد عبد الرحمان، العصر الأموي، الموسوعة الفلسطينية، يونيو 13، 2018.

[2] – روح بن زنباع: وهو أمير فلسطين وأحد أبرز قادة القبائل اليمنية في فلسطين والشام زمن الأمويين، كان شبه الوزير لعبد الملك بن مروان، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج5، ص41.

[3] – اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج2، ص256، الطبري، المصدر السابق، ج3، ص382، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3، ص479.

[4] – الطبري، المصدر السابق، ج3، ص166.

[5] – قدس: قرية تقع بالقرب من الحدود اللبنانية تبعد على صفد مسافة ستة عشرة كيلومتر، المقدسي، أحسن التقاسيم، ص145.

[6] – المقدسي، المصدر السابق، 145، اليعقوبي، البلدان، ص165–166.

[7] –المقدسي، المصدر السابق، ص145، اليعقوبي، المصدر السابق، ص165، الطبري، المصدر السابق، ج10، 122، محمد حتاملة، قالب ختم جند دمشق دراسة تحليلية، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك، ص280 .

[8] – أحمد الحيدرية ، مفتاح العلم في تاريخ الاردن ، ص 09

كما اعتمد الخلفاء الأمويون على القبائل العربية في جند الأردن في الفتوحات الإسلامية، فاسند معاوية بن أبي سفيان (57هـ\676م) إلى حسان بن النعمان الغساني مهمة التوجه إلى فتح بلاد المغرب، وقد شكلت قبيلة الغساسنة غالبية الجيش الذي رافقه، كما قاد حسان بن النعمان حملة ثانية في بلاد المغرب (74هـ\693م) في عهد عبد الملك بن مروان وخرج لجيش من الغساسنة وقضاعة وقيس وقبائل أخرى عديدة[1].

خلال تنظيم معاوية لجيشه يظهر غساسنة الأردن بصورة مستقلة فقد جعل على رجاله أهل الأردن عبد الرحمان بن قيس القبسي ومذحج الأردن مخارق بن الحارث الزبيدي، وجعل على همدان الأردن حمزة بن مالك، وعلى غسان الأردن يزيد بن أبي شمس الغساني[2].

[1] _ المقدسي، المصدر السابق، ص146.

[2] – أحمد الحيدرية، المرجع السابق، ص09.

المبحث الثالث: سياسة الدولة الأموية مع القبائل العربية.

اتبعت الدولة الأموية منذ قيامها مع القبائل العربية الساكنة في منطقة بلاد الشام سياستين متعاكستين تماما تمثلت الأولى في سياسة الإغراء والثانية في سياسة القمع، وكانت الدولة الأموية تهدف من خلال السياستين إلى ضمان ولاء تلك القبائل وطاعتها والتأكد من عدم تمردها[1]، محاولة منها للحفاظ على سلطان دولتهم من خلال احتواء أعدائهم، فلقد شاع القول أن الخلفاء الأمويين اعتمدوا على إثارة العصبية والنعرات القبلية وذلك لتنشغل القبائل بها فتلهى بذلك عن معارضة الحكم الأموي الذي غير وبدل في حكم الخلفاء الراشدين خاصة فيما يتعلق بمبادئ العدالة وتوريث السلطان. و تقوم خطة الدولة الأموية على[2]:

سياسة الإغراء:

كان متعارفا في سياسة خلفاء بني أمية اتجاه القبائل إتباع خط المصانعة اتجاه خصومهم وأعدائهم، حيث تقوم هذه الخطة على تألف واحتواء رؤسائهم عن طريق غدقهم بالمال والهبات وزيادة أعطياتهم، فقد استمال معاوية بن أبي سفيان عن طريق المال وفد بنو تميم وذلك عندما قدموا عليه وفيهم الأحنف بنو قيس وجارية بن قدامه والحتات بن يزيد، وهنا يمكن القول أن معاوية نجح في استغلال سلاح المال فقد كان يكفيه أن يشتري زعيم القبيلة ليضمن قوتها العسكرية في خدمته، بل وأن تتنافس القوى العسكرية في خدمته، وبالمال نجح معاوية في جعل ابنه يزيد خليفة بعده وذلك من خلال استمالته لقبائل قيس المضرية عن طريق المال والمناصب، حيث سار زعيم قيس وهو الضحاك بن قيس الفهري من كبار أعوانه في دمشق، وهو الذي تولى الدعوة للعهد ليزيد في حياة معاوية ثم في تثبيت خلافة يزيد بعد موت معاوية.[3]

[1] – محمد عزب الدسوقي، المرجع السابق، ص411.

[2] – ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 3، ص296.

[3] – محمد عزب الدسوقي، المرجع السابق، ص412.

بالإضافة إلى أن بني أمية حاولوا تألف هذه القبيلة التي كان لها عدد وقوة بالشام بإغراء بعض ورؤساءها بانتمائهم إلى معد العدنانية التي كان لها صيت في الجزيرة العربية، وقد وافقهم في ذلك روح بن زنباع الجذامي والشاعر العاملي عدي بن رقاع.[1]

ولم يغفل معاوية عن قبائل كندة اليمنية القحطانية المعارضة له في العراق حيث استطاع شراء محمد بن الأشعث بن قيس ابن زعيم قبيلة كندة بعد وفاة أبيه الأشعث بن قيس، فضمن معاوية بذلك ولاء قبيلة كندة[2].

وقد نهج الخلفاء بعد معاوية نفس الطريق و السياسة التي اتبعها في استمالة شيوخ القبائل، فلقد استعان عبد الملك بن مروان بهذه الطريقة في استقطاب شيوخ القبائل إبان حكم ابن الزبير فأغدق عليهم الأموال وأزجى لهم الوعود المغرية، فلما شب القتال بينه وبين مصعب انحاز اليه أكثرهم وخذلوا مصعب و سلموه للقتل، كما حرص عبد الملك بن مروان على التقرب من قبيلة قيس العدنانية واستمالة رؤسائها إليه بدلا من مقاتلتها متناسيا بذلك المواقف السابقة لقبيلة قيس في نصرة ابن الزبير ومهاجمته أنصارهم من اليمنية والإيقاع بهم في معركة نهر الخازر.[3]

سياسية الشدة :

لجأت الدولة الأموية إلى هذه الوسيلة في حالة عدم إفلاح سياسة الإغراء من خلال تألف رؤساء القبائل، لتأتي سياسة القمع في آخر المطاف حين لا يجدون بديلا سواها فيلجؤون بذلك إلى القمع والبطش من أجل القضاء على مناهضيهم ومعارضيهم، فقد كانوا يتبعون طريقة إذلال رؤساء القبائل الذين عرفوا بخلافهم للحكم الأموية عن طريق كسر شوكتهم وتجريدهم من سلطانهم

[1] – نجدت خماش، المرجع السابق، ص 88.

[2] _ المسعودي ، مروج الذهب، ج2، ص89.

[3] – المسعودي مروج الذهب، ج2، ص89 ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج4، ص261.

القبلي، وذلك كما حدث مع عبد الملك بن مروان عندما حاصر قرقيساء معقل قبيلة قيس في شمال الشام وضربها بالمنجنيق وذلك من أجل القبض على زفر بن الحارث الكلابي[1].

ضف إلى هذا خلفاء الدولة الأموية كان لهم دخل في اختيار رؤساء القبائل، فكانت القبيلة إذا اختارت لنفسها رئيسا كان ولابد من الحصول على موافقة الدولة على الرئيس الذي تم اختياره على عكس ما كان متعارف عليه قبل الإسلام بهذا الخصوص، فمثلا لما تنازع مالك بن مسمع وأشيم بن شفيق رئاسة بكر في عهد يزيد بن معاوية أسندها الأخير إلى الأيشم.[2]

وعلى أي حال فقد كانت سياسة الحد من سلطان القبائل العربية معروفة مند عهد الخلفاء الراشدين فلقد كانت النزاعات والخلافات الفردية والخصومات القبلية القديمة تشكل خطرا على مبادئ الدولة الإسلامية.[3]

سياسة المصاهرات:

أدرك معاوية بن أبي سفيان بثاقب بصره منذ كان واليا على الشام مدى الفائدة السياسية التي يجنيها من مصاهرة قبيلة كلب أقوى القبائل القضاعية اليمنية بالشام وأكثرها عددا، فكان معاوية بذلك أول من بدأ سياسة المصاهرات مع القبائل العربية والتي درج عليها خلفاء بني أمية من بعده، فكان الخلفاء الأمويون يؤثرون المصاهرة لقبيلتين إما لقبيلة كلب القضاعية التي تمثلت في أسرة بحدل فصاهرها كل من عثمان و معاوية و يزيد و مروان بن الحكم، وإما لقبيلة قيس المضرية التي برزت فيها أسرة عقيل بن علفة المرى، إضافة إلى أسرة بني عبس التي صهر إليها الخلفاء الأمويون وولاتهم ابتداء من عبد الملك بن مروان[4].

[1] _ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، ج5، ص288.

[2] – نفسه، ص289.

[3] – محمد عزب الدسوقي، المرجع السابق، ص413.

[4] – محمد عزب الدسوقي، المرجع السابق، ص414 .

صاهر معاوية بن أبي سفيان قبيلة كلب الجنوبية بالرغم من أنه كان من عرب الشمال وتزوج من ميسون بنت بحدل الكلبية وكانت غايته من ذلك إزالة التناحر القبلي بين عرب الشمال والجنوب[1]، أنجبت له ميسون يزيد الخليفة الأموي الذي تولى زمام الحكم بعد وفاة أبيه فصارت لقبيلة كلب أخوال الخليفة الأموي الأسبقية والأفضلية في تأييد الحكم الأموي في بلاد الشام، وهذا بسبب المكانة التي صاروا عليها بعد أن صاهروا الأسرة الأموية، كما صاهر مروان بن الحكم أسرة بني عبس القيسية الذين كانوا من أعرق القبائل القيسية فتزوج منهم الولادة العبسية بنت العباس بن جزء وهي أم الوليد، وقد ساهمت سياسة المصاهرات التي انتهجها خلفاء الدولة الأموية في زرع بذور الفرقة والعصبية بين قبائل الشام القيسية واليمنية فالخليفة أو الوالي لما يصهر قبيلة ما أو يرتبط بواسطة أمة بقبيلة ما فإنه يجد نفسه متعصبا إلى تلك القبيلة مفضلا إياها عن غيرها سواء كان في مجلسه أو في العطاء أو الإمتيازات[2]، وعند حدوث أي نوع من النزاع بين هذه القبيلة وغيرها من القبائل نجد. أن الخليفة ينحاز إلى صف القبيلة التي يرتبط بها بصلة المصاهرة، فقد عرف عن خالد بن يزيد وهو من بيت الخلافة بتعصبه لقبيلة كلب على قيس و ذلك لأنهم كانوا أخوال أبيه.[3]

لم تؤد سياسة المصاهرات التي قامت مع رؤساء القبائل إلى قيام العصبية بين مختلف القبائل فقط بل تجاوزت ذلك وأدت إلى قيام الخصومة والنزاع بين أفراد البيت الأموي أنفسهم فمن كانت أمهاتهم من القيسية كانوا يؤيدون هذه القبيلة ويتعصبون إليها والمنتهون إلى أمهاتهم من كلب ينفعلون لها ويتعصبون لها. فهذا خالد بن يزيد لما ضاق بافتخار أبناء القيسيات من بني أمية عليه حرض حميد بن بحدل الكلبي على الإيقاع بقيس[4].

[1] – نادية محمود مصطفى ، الدولة الاموية دولة الفتوحات (41–132 هـ \661–750 م) ،ص 17

[2] _ الأصفهاني، الأغاني، ج13، ص254، ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص241.

[3] – البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، ص308.

[4] – المصعب الزبيري، نسب قريش، ص129.

العصبية لقريش:

ومما زاد في انتشار العصبية القبلية والروح الجاهلية بين القبائل الشامية أكثر من سياسة المصاهرات التي اتبعتها الدولة الأموية تعصب الدولة الأموية للقرشيين بصفة عامة و لبني أمية بصفة خاصة[1]، حيث اعتمد معاوية على القريشيين وعينهم في مناصب مسؤولة وذلك بغرض استغلال مكانتهم وقدراتهم الأكيدة في خدمته لا في معارضته[2].

كل هذا كان من أجل المحافظة على سلطانهم وإحاطته بنوع من الهيبة والقداسة فما فتؤوا يعلنون في كل مناسبة أن لقريش وحدها الحق في تولي أمور المسلمين دون غيرهم من القبائل مهما علا قدرها، فهذا معاوية بن أبي سفيان منذ أن كان واليا على بلاد الشام في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه يعدد ويؤكد على فضائل قبيلة قريش ومكانتها العريقة بين القبائل الأخرى [3]

حيث قال معاوية في قريش للقوم: **"لقد أدركتم بالسلام شرفا وغلبتم الأمم وحويتم مراتبهم، وقد بلغني أنكم نقمتم قريشا، وإن قريشا لو لم تكن، عدتم أذلة كما كنتم"... فقال رجل من القوم: "أما ما ذكرت من قريش فإنها لم تكن أكثر العرب وامنعها في الجاهلية فتخوفنا" فقال معاوية: "أعظم عليك أمر الإسلام وأذكرك به وتذكرني بالجاهلية أن قريش لم تغز في الجاهلة ولا إسلام إلا بالله عز وجل، وهي لم تكن بأكثر العرب وأشدهم لكنهم كانوا أكرمهم أحسابا وأعظمهم أخطارا وأكملهم مروءة، ولم يمتنعوا في الجاهلية والناس تأكل بعضها بعضا إلا بالله الذي لا يستذل من أعز ولا يوضع من رفع فبواهم حرما آمنا يتخطف الناس من حولهم،فهل تعرفون عربا أو عجما أو سودا أو حمرا إلا قد أصابه الدهر في بلده وحرمته إلا من كان من قريش فانه لم يردهم احد من الناس بكيد إلا جعل الله كيده الأسفل..."**.[4]

---

[1] – نجدت خماش، المرجع السابق، ص101.

[2]– محمد عبد الحي محمد شعبان، صدر الإسلام والدولة الأموية، (600–750)، ص91.

[3] – ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص856.

[4] – الطبري، تاريخ الملوك والأمم، ج4، ص219.

كما أدرك معاوية أهمية الدور الذي يلعبه أهل بيته فكان لا يقر أمرا إلا بعد أن يستشيرهم، ويظهر الموقف الذي استشار فيه معاوية أهل[1] بيته بعد حادثة مقتل عثمان، فعندما قتل عثمان أرسل علي بن عثمان جرير بن عبد الله البجلي يدعوه إلى البيعة له والدخول في طاعته فإن رفض فالحرب بينهما فاستعان معاوية بأشراف أهل بيته فنصحه أخوه عتبة أن يستعين بعمرو بن العاص الذي بين له أنه لا يستطيع أن يتصدى لعلي إلا إذا حصل على تأييد شرحبيل بن سمط الكندي رأس أهل الشام فإذا كان له ذلك حصل على تأييد أهل الشام كافة، ونظرا لاعتماد الخلفاء على أمراء البيت الأموي في شؤون الإدارة والحكم والحملات فقد أصبح إفراد البيت الأموي يتمتعون بعدة امتيازات فكانت لهم الجوائز والأرزاق والاقطاعات.[2]

التحريض بين الشعراء والأشراف:

كان من الأمور التي نهج عليها خلفاء بني أمية ونفر من ولاتهم عادة الرغبة في التحريش بين الشعراء والرجال البارزين وذلك لما هو معروف عند العرب من فصاحة اللسان وكان كل هذا من أجل معرفة أيهم أشعر و أيهم أبلغ هذا الأمر كان له الأثر الكبير في إثارة العصبيات القبلية، وكان والي العراق و شقيق عبد الملك بشر بن مروان أكثر أهل البيت الأموي ولعا بهذا، حيث كان يتلذذ بتحريض الشعراء بعضهم ببعض فهو الذي أغرى بين جرير وسراقة البارقي شاعر أزد الكوفة حيث طلب من سراقة البارقي هجاء جرير وجعله يفضل الفرزدق عليه فامتثل لأمره وقال:

أبلـغ تمـيـمـا غـــثها وسمينها والحكم يصيب مرة ويجـــور

أن الفرزدق برزت أعـراقـــــه سبقا وخلف في الغبار جريرا

ذهب الفرزدق بالفضائل والعلا وابن المراغة مختلف مسحور

[1] – أحمد إسماعيل علي، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد إلى نهاية العصر الأموي، ص174.

[2] – نجدت خماش، المرجع السابق، ص106.

هذا قضاء البارق وأنني في الميل لميزانهم بصير[1]

وما إن انتهى البارقي من أبياته حتى أرسلها البشر إلى جرير مع رسوله، ولم يكن جرير ليغض البصر على تحرش البارقي به فأرسل جوابه مع الرسول إلى البشر فكانت قصيدة طويلة مستهلة بالعتاب ولوم رقيق لوالي العراق بشر، ثم توجه في قصيدته إلى هجاء بارق وقومه فقال فيها:

يا بشر حق لوجهك التبشير هلا غضبت لنا و أنت أمير

فقد كان حقك أن تقول لبارق يا أل بارق فيما سب جرير

قال في هجاء بارق:

أنصرت قبن بني قفيرة محلبا استراق ليس لبارق التخيير

اسراقا انك قد تركت مخلفا وغبار عثيلها عليك يثور

تؤتى الكرام مهورهن سياقة ونساء بارق ما لهن مهور

إن الملامة والمذلة فاعلموا قدر لاول بارق مقدور

أنى بنى لي زاخر من خندف للملك فيه منابر وسرير[2]

ولقد كان لهذه الطريقة أثارها السلبية في نفوس القبائل التي تعرضت للمذمة من جراء شعرها كما حدث مع بارق الأزدية وتميم المضرية، فلما كانت أخبار الشعراء وقصائدهم في سائر الأرجاء كانت القبائل تتجاوب مع نظراتها في النسب وتنفعل لها ضد خصومها.[3]

[1] – الأصفهاني، الأغاني، ج8، ص68.

[2] – الدسوقي، المرجع السابق، ص419.

[3] – نفسه، ص420.

المبحث الأول: دور القبائل العربي في قيام الحكم الأموي.

لعبت القبائل العربية دورا كبيرا في قيام الحكم الأموي وترسيخه في منطقة بلاد الشام، ويظهر هذا الدور جليا من خلال:

1\ من خلال معركة صفين :

تأسست الدولة الأموية سنة(4هـ\661 م) بالشام على يد معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد الشمس بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الرحمن القريشي الأموي [1]، وذلك بعد أن تمكن من إخماد جميع الفتن و الحروب التي واجهته و شكلت عائقا أمام توليه الخلافة كل ذلك بفضل شخصيته القوية و حنكته بالإضافة إلى دهائه و خبرته العسكرية بالدرجة الأولى ، و بفضل مساندة القبائل العربية الشامية له بالدرجة الثانية ، حيث يظهر لنا الدور الذي لعبته هذه الأخيرة في اعتلاء معاوية بن أبي سفيان لعرش الخلافة من خلال مناصرته في معركة صفين[2].

وقعت أحداث هذه المعركة في قرية صِفّين التي تقع بين العراق والشام في سفر 37هـ بين جيش معاوية بن أبي سفيان الأموي برفقة قبائل الشام وجيش علي بن أبي طالب برفقة قبائل العراق، يرجع المؤرخون أن السبب الذي أدى إلى نشوب معركة صفين هو الخلاف حول القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه الخليفة الراشدي[3]حيث لم يكن خلافهم في أصل المسألة، وانما كان في الطريقة التي تعالج بها هذه القضية، اذ كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه موافقا على مبدأ الاقتصاص من قتلة عثمان، وانما كان رأيه أن يؤجل هذا الأمر

---

[1]– ابن كثير، البداية و النهاية، ج8، ص 20 ،ج11 ، ص 396 ؛ ابن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، ص103، ابن العمراني محمد بن علي، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص49

[2]_ محمد عبد الله عودة، حكمت عبد الكريم فريحات، إبراهيم ياسين الخطيب، مختصر التاريخ الإسلامي، ص41.

[3]_ الرازي، المصدر السابق، ص153.

إلى حين استقرار الأوضاع وهدوء الأمور واجتماع الكلمة[1]. فقد كان مقتل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه بداية لظهور بذور الفتنة بين المسلمين ، فبعد موت عثمان كان علي بن أبي طالب هو الخليفة الطبيعي بعده في نظر كافة أهل الكوفة و خاصة الأنصار [2]، لكن خلافة علي لقيت معارضة من طرف معاوية بن أبي سفيان والي الشام و ذلك تحت حجة أن معاوية لن يقبل بمن يأوي قتلة عثمان ، أو بصيغة أخرى لن يقبل بقاتل عثمان بن عفان كما يدعي خليفة له[3] ، و لكن إذا تكلمنا عن الأسباب الحقيقية التي جعلت معاوية يرفض ويعارض خلافة علي بن أبي طالب فيمكننا حصرها في سبب وحيد متمثل في طمع معاوية في الخلافة ورغبته الشديدة في الاستحواذ على الحكم لنفسه ولأسرته[4].

من هنا بدأ معاوية يفكر في طريقة تمكنه من انتزاع الحكم من علي دون أن يثير القلاقل عليه فكانت أأمن وأقوى وسيلة في نظره هي الحصول على تأييد القبائل الشامية له واثارتها ضد علي، وبالفعل تمكن معاوية بن أبي سفيان بدهائه و مكره من كسب تأييد القبائل الشامية إلى جانبه فكان عدد جيش معاوية في معركة صِفّين خمسة وثمانون ألف، بينما كان عدد جيوش علي تسعون ألف [5].

من أهم تلك القبائل التي وقفت إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في صِفّين ضد علي بن أبي طالب نذكر:

[1] _ علي محمد الصلابي، حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية الحكم، ص18.

[2] – يوليوس غلهوزن ، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية ، ص51

[3] _ علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص18.

[4] _ مها الخليفة حسين عمر، أسباب سقوط الدولة الأموية ، ، ص03

[5] _ المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص334.

قبيلة كندة:

بدأ معاوية الثائر على خلافة علي أولا قبيلة كندة العظيمة التي كانت في ذلك الوقت من أكبر القبائل اليمنية عدة و عددا فعمل على كسب تأييد زعيمها شرحبيل بن السمط الكندي، فقد رأى معاوية أنه إذا أطاعته كندة الشام لم يستطع أحد من بقية القبائل اليمنية معارضته ، فأرسل معاوية إلى شرحبيل رئيس كندة في حمص ليحضر إليه بدمشق، في نفس الوقت طلب معاوية من ثقاته من قحطان أمثال يزيد بن أسد والضحاك بن قيس الفهري و أبا الأعور السلمى و ذو الكلاع الحميري، وحابس بن سعد الطائي و غيرهم أن يفشوا بين الناس أن عليا قد قتل عثمان و ذلك حتى يضمن أن تكون كلمة القبائل واحدة عند قدوم شرحبيل الكندي و بالفعل شهد القوم بما دعاهم إليه معاوية[1] .

قدم شرحبيل[2] دمشق، فوجد أهل الشام كلهم على قول إن علياً شريك في قتل عثمان مادام يأوي قتلته فوقف معهم هذا الأخير في رأيه هذا [3]، و توجه إلى معاوية قائلا: "**و الله لئن بايعت له لنُخرجنك من الشام**" [4]و هو يقصد بقوله ذلك علي بن أبي طالب الذي أرسل جرير بن عبد الله البجلي إلى معاوية يدعوه إلى مبايعته بالخلافة ، وبردة فعل شرحبيل السمط هذه تأكد معاوية بأنه قد وصل إلى غايته وضمن أهل الشام إلى جانبه ، وهنا أجاب معاوية شرحبيل قائلا:" **ما كنت لأخالف عليك و ما أنا إلا رجل من أهل الشام**"[5].

---

[1] _المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، ص47.

[2] _شرحبيل بن صمط الكندي: هو شرحبيل بن سمط بن الأسود بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية بن ثور بم مرتع بن معاوية بن كندة، أنظر: ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص226.

[3] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج3 ، 162.

[4] – نفسه، ص162.

[5] _ نفسه، ص163.

و هكذا استطاع معاوية أن يجعل قبائل كندة تهيئ له أمر قبائل الشام كلها للحرب ضد علي و أهل العراق.

و لم يتوقف دور قبائل كندة في تأييد معاوية فقط أو في عملها على تعبئة أهل الشام من القبائل القحطانية و العدنانية لنصرته بل تجاوزت ذلك فبايعته بالخلافة على كتاب الله و رسوله صلى الله عليه و سلم، و ذلك حتى يكون ندا لعلي بن أبي طالب في موقفه ، كان هبيرة الكندي أول من بايع معاوية بالخلافة من قومه فأتى معاوية و قال : "**يا أمير المؤمنين إنا بحي فعال لا بحي مقال و إنا لنأتي بعظيم فعلنا على قليل مقالنا، فابسط يدك أبايعك على ما أحببنا و كرهنا**"[1] بايع أهل الشام كلهم معاوية على السمع و الطاعة و بايعوه على أن يقاتلوا بين يديه و يموتوا تحت ركابه .[2]

كما ساهمت قبائل كندة في إخماد ثورة زيد بن علي في عهد هشام بن عبد الملك سنة 121هـ\739م[3]

قبائل حمير:

كان لقبائل حمير دوراً بارزاً في ساحة الأحداث التي مهدت لقيام الدولة الأموية و ذلك من خلال مشاركتها في معركة صفين إلى جانب معاوية .

كانت حمير بقيادة ملكهم ذي الكلاع من القبائل التي يعتد بها جيش الشام عدة و عددا، وقد ذاع صيتها من قبل في حروب الفتح ضد الروم المتنصرة من عرب الشام فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم في حمير: "**إذا أقبلت حمير و معها نساؤها تحمل أولادها فابشر بنصر الله على**

[1]– نصر بن مزاحم ، المرجع السابق ، ص 80.

[2] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج3 ،ص 141.

[3] – نجدت خماش ، المصدر السابق ، ص181

أهل الشرك أجمعين "[1] استنجد بها معاوية عندما علا أمر أهل العراق في واقعة صفين بفضل ربيعة و همدان و مذحج كبريات القبائل العراقية ، فخرجت حمير على ربيعة بعد أن وقع سهم حمير على ربيعة [2] فاقبل ذو الكلاع على ميمنة معاوية فاشتد القتال بين حمير و ربيعة وكل منهما يعتقد انه يقاتل على حق فلم يرجع احد منهم لا من أهل الشام من قبائل حمير ولا من أهل العراق من قبائل ربيعة حيا من معركة صفين .[3]

قبائل غسان :

قاتلت غسان إلى جانب معاوية في معركة صفين قتال المستميت و استخدما في ذلك خبراتهم التي أخذوها من قتال الفرس و المناذرة قبل الفتح الإسلامي للشام ، كانوا أشداء أقوياء روعوا أهل العراق و أذاقوهم مر القتال حتى فال على فيهم :

"**ان هؤلاء لن يزولوا عن موقفهم دون الطعن دراك يخرج منه النسم، و ضرب يفلق منه الهمام، و يطيح بالعظام، و تسقط منه المعاصم و الأكتف، حتى تصدع جباههم بعمد الحديد....**"

قبائل الأشعرون :

بعدما قاربت كفة النصر أن تميل جهة علي بن طالب و من معه من أهل العراق في أواخر حرب صفين، و ذلك بسبب بروز قبائل همدان زعيمة أهل العراق كقوة عملاقة [4] ، تدارك

[1] – الواقدي ، فتوح الشام ن،ج1 ، ص06

[2] – الطبري ، المصدر السابق ، ج5 ن ص34

[3] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج2 ، ص156.

[4] – ابن الأعثم ، الفتوح ، ج 2، ص 28 ، 29.

هنا معاوية بن أبي سفيان موقعه في المعركة وذلك عند استنجاده بقبائل عك [1] و الأشعريين [2] من قبائل الشام.

بعدما أدرك معاوية خطورة الوضع الذي أضحى فيه بعث بعمر بن العاص إلى كل من قبائل عك و الأشعريين ليتقدمهم في القتال ضد قبائل همدان العراقية ، قبلت كل من عك و الأشعريين القتال إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في معركته ،و ذلك بعد أن وضعت شروطها حيث وجدت كلا القبيلتين في هذه الظروف التي وقع فيها معاوية فرصة لها من اجل تحقيق رغباتها، فلقد أتى ابن مسروق العكي زعيم قبائل عك إلى معاوية ووضع شروطه قائلا "يا معاوية اجعل لنا فريضة ألفي رجل في ألفين ، و من هلك فابن عمه مكانه لنقر اليوم عينك " أما الأشعري رئيس قبائل الأشعريين فقد اشترط على معاوية أن يقطعهم حوران و البثنية لتكون لهم طعمة و لعقبهم من بعدهم [3] و ما كان لمعاوية إلا أن يقبل بشروط القبيلتين لأنه كان يدرك جيدا الوضع الذي ستؤول إليه كفة المعركة إن هو كسب هاتين القبيلتين إلى جانبه [4]

بعدما أخذت كل من عك و الأشعريين ما كانت ترغب فيه ، سارت إلى موقع القتال فقاتلت قبائل همدان بقيادة عمر بن العاص ، فلقد دارت معركة طاحنة بين القبيلتين قاتل فيها الطرفان قتالا مستميتا و ابى كل منهما ان ينسحب من ساحة المعركة و بقي الطرفان على هذا الحال إلى أن أرسل معاوية إلى مقاتليه أن يتركوا القتال و ينسحبوا من ساحة المعركة قائلا :"**ابروا قسم اليوم و هلموا** " ، فانتهت بذلك معركة طويلة دامية كان متوقعا لو أنها استمرت لأبيدت كل من قبائل

[1] – عك : بطن اختلف في نسبه ،منه من يقول انها من الأزد من كهلان القحطانية ،و ذهب بعضهم على انهم من العدنانية فقالوا انه عك بن الديث بن عدنان بن أُدد أخو معد ابن عدنان، عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ص454.

[2] – الأشعريين : من قبائل كهلان القحطانية و هم بنو الأشعر بن أدد بن زيد بن يشحب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ،و هم فدائيو جيش معاوية بن ابي سفيان ، أنظر: عمر رضا كحالة، المرجع السابق، ص30

[3] – نصر مزاحم ، واقعة صفين ، ص433

[4] – عزب الدسوقي ، المرجع السابق ،ص260

همدان وعك و الأشعرين عن آخرها و ذلك استنادا لما قاله عمر بن العاص إلى معاوية "**يا معاوية لم أر كاليوم قط ،و لان كان معك حي كعك و الأشعرين و مع علي حي كهمدان لكان و الله الفناء** ".

2- من خلال معركة مرج راهط :

بعد موت الخليفة الأموي يزيد بن معاوية في ربيع الأول من سنة 64هـ\ نوفمبر683م و ذلك بعد حصار فرضه عليه عبد الله بن الزبير دام أربعين يوما[1]، بويع بالخلافة من بعده لابنه معاوية بن يزيد الذي مات هو الآخر في نفس السنة التي توفي فيها والده فكانت مدة خلافته أربعين يوما و قيل شهرين [2].

بوفاة معاوية الثاني ظهر هناك نوع من التصادم و الاختلاف بين أفراد البيت الأموي يخص قضية الخلافة من بعده هل تؤول إلى خالد بن يزيد صغير السن ؟ أم إلى مروان بن الحكم من شيوخ بني أمية ؟ [3]. ومن جهة أخرى وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي تعرفها الدولة الأموية ظهر طرف ثالث في ساحة الأحداث ينازع البيت الأموي على الخلافة وهو عبد الله بن الزبير[4]، حيث تمكن هذا الأخير من استمالة أغلبية الناس إلى جانبه خاصة القيسية في شمال الشام ربما لأنه كان في نظرهم كامل السن بالإضافة لكونه ابن حواري الرسول صلى الله عليه وسلم [5].

---

[1] _الطبري ، المصدر السابق ، ج5 ، ص501.

[2] – المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص 66 ، البلاذري، أنساب الأشراف، ج 5 ، ص379 ، ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، ج3 ، ص467 .

[3] – الطبري، المصدر السابق، ج5 ، ص535 ، المسعودي، مروج الذهب، ج 3، ص67 .

[4] _ ابن سعد، الطبقات، ج3، ص113.

[5] _ البلاذري، أنساب الأشراف، ج5، ص382.

ناصر حصين بن نمير السكوني اليماني مروان بن الحكم ، في حين مال مالك بن هبيرة السكوني اليماني إلى استخلاف خالد بن يزيد ، حيث يمكن أن تلاحظ من خلال هذا أن اليمانية المؤيدة للحكم الأموي انقسمت إلى طائفتين كل منها اتخذت جانبا لنصرته [1]. وناصر الضحاك بن قيس الفهري والي دمشق الذي كان ذا سيطرة ونفوذ في عهد معاوية وابنه يزيد عبد الله بن الزبير[2]

وحتى يجتمع الجمع من اليمنية الكلبية والقيسية على رأي واحد قرروا الالتقاء في الجابية للتشاور والاتفاق على من يكون خليفة لهم مروان بن الحكم، خالد بن يزيد أم عبد الله بن الزبير، فعقد بذلك مؤتمر الجابية الذي حضره الأمويون و أصحاب الشأن والقوة من أهل الشام وزعماء قبائلها مثل حسان بن مالك بن بحدل الكلبي والحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي ومالك بن هبيرة السكوني وعبد الله بن عضاة الأشعري وغيرهم ونلاحظ هنا أن الضحاك بن قيس لم يحضر المؤتمر وتوجه مباشرة إلى مرج راهط[3]، لقد اختلفت الآراء وتعددت في هذا المؤتمر حتى استقرت واجتمعت على أن يكون مروان بن الحكم شيخ بني أمية هو خليفتهم يخلفه خالد بن يزيد ثم عمرو بن سعيد بن العاص بن خالد.[4]

بعد مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة في مؤتمر الجابية الذي حل الخلاف بين بني أمية بدأ الصراع من جديد حول الخلافة بين مروان وخصمه ابن الزبير، قصد مروان بن الحكم مرج راهط[5] راهط[5] بخمسة آلاف رجل من اليمانية القضاعية فكانت معه كل من كلب و السكاسك و السكون السكون و غسان وطئ و تنوخ و ألقين و أقبل إليه عباد بن زياد من الحواريين و معه ألفين من

[1] – ابن الأعثم ، الفتوح ، ج2 ، ص 192 .

[2] _ الطبري، المصدر السابق، ج5، ص534، ابن سعد ، الطبقات، ج7، ص410، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج7، ص10.

[3] _ علي محمد الصلابي، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير، ص77_78.

[4] _ الطبري، المصدر السابق، ج6، ص472.

[5] – مرج راهط : موضع في الغوطة شرق دمشق ، سمي راهط نسبة الى رجل من قضاعة يدعى راهط ، ياقوت الحموي ، معجم معجم البلدان ، ج3 ، 61 ، ابن كثير، المصدر السابق، ج8 ، ص 260 .

مواليه [1]، أما معظم جيش عبد الله بن الزبير الذي كان بقيادة الضحاك فقد كان خليطاً من القبائل القيسية فكانت معه غطفان و هوزان و عامر بن صعصعة و غنى و باهلة و ثقيف و قشير و كلاب و سليم وغيرها [2]و معه قلة من اليمانية التي خرجت عن حكم الأسرة الأموية و ذلك لأسباب شخصية كانت بينهم و بين الخلافة في دمشق أو ربما كان ذلك لأنهم اقتنعوا بشخصية الزبير [3].

و من بين أهم الشخصيات اليمانية التي انضمت إلى القيسية في نصرتها لابن الزبير النعمان بن بشير الأنصاري والي حمص و ناتل بن قيس الجذامي شيخ جذام [4] ، كما انظم إليه أمراء الأجناد الذين خرجوا عن حكم الدولة الأموية فانضم إليه الكل من زفر بن حارث الكلابي و معه أهل قنسرين ، كما أمده ناتل بن قيس الجذامي بقيسية فلسطين ، و أمده النعمان بن البشير بأهل حمص من القيسية [5].

خرج الضحاك بن قبس ومن معه من القيسية إلى سهل مرج راهط و أظهر البيعة لابن الزبير على ملأ من الناس [6] ، التقى الجمعان في مرج راهط أواخر عام 64 هـ \683م و دار قتال بينهما مستميت دام لمدة عشرين يوم دون أن تميل الغلبة فيه لأي طرف منهما ، و مخافة أن تؤول حرب مرج راهط إلى ما آلت إليه حرب صفين اقترح عبيد الله بن زياد على مروان أن يلجأ

[1] – الطبري، المصدر السابق، ج5 ، ص538، البلاذري، أنساب الاشراف، ج 5، ص 138، المسعودي، مروج الذهب، ج3 ، ص86 ،ابن الاثير، المصدر السابق، ج 4، 149 .

[2] – الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 535، فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص 169 .

[3] – ابن سعد ، الطبقات ، ج3 ، ص 113 .

[4] – الطبري ، المصدر السباق ، ج5 ، ص 535 ، ابن حزم ، الجمهرة ، ص 421 .

[5] _ ابن حزم، الجمهرة، ص 4421.

[6] – الطبري ، المصدر السابق ، ج5، ص535 ، المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص 64 ، ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص147 .

إلى الحيلة فهي حله الوحيد و خياره الأخير التي ستمنحه الفوز بالمعركة ، خاصة و أن الضحاك كان متفوق عدديا على مروان بن الحكم[1] .

أخذ مروان بنصيحة عبيد الله بن زياد فنادى بالموادعة و المصالحة فأجابه الضحاك و من معه من القيسية وهم يظنون أنه يبايع بذلك لابن الزبير ، استغل مروان الوضع و باغت الضحاك و جيشه فلم يشعر الضحاك و أصحابه إلا بجيوش مروان وقد أغارت عليهم من كل جانب ، هرعت قيس إلى سلاحها وحملت رايتها من أجل القتال و تدارك الوضع و صبرت قيس على القتال لكن دون جدوى فعنصر المفاجئة و قوة القبائل اليمنية حالا أمامها دون الفوز ، قتل من قيس في ذلك اليوم نفر عظيم [2]و تفرقت راية أهلها و انهزمت القيسية و قتل الضحاك بن قيس على يد رجل من كلب يدعى زحنة بن عبد الله [3]و قتل معه ثمانون رجلا من أشراف القيسية [4]، وقد كان عدد القتلى من القيسية ستة ألاف قتيل في يوم واحد ، كما قتل من اليمانية في ذلك اليوم مقتلة عظيمة حتى قيل لم يقتلوا مثلها قط بين القبائل حيث قتل منهم ألفان و ثلاثمائة .[5]

انتهت معركة مرج راهط التي أقيمت من أجل الصراع على الحكم و تركت أثرا واضحا و كبيرا في نفوس القيسية فلقد زاد بغضها و عدائها لليمنية أكثر من ذي قبل مما زاد في تيار العصبية القبلية في بلاد الشام بين القيسية و اليمنية .[6]

---

[1] – ابن عساكر ، المصدر السابق، ج 7 ، ص 11.

[2] – الطبري ، المصدر السابق ، ج5 ، ص537 ، ابن الأثير، ابن عساكر، المصدر السابق، ج7، ص12، ابن الأثير، المصدر السابق، ج03، ص 328، الأصفهاني، الأغاني، ج17، ص114.

[3] – المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص84 ، ابن كثير ، المصدر السابق، ج8، ص 262 .

[4] – الطبري، المصدر السابق، ج5، ص 537 ،

[5] – اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ج3 ، ص 203 ، المسعودي ، التنبيه و الاشراف ، ص309

[6] – محمد عزب الدسوقي ، المرجع السابق ، ص 370

معركة مرج راهط الأمويين من تثبيت حكمهم من جديد بعد أن كان مهددا بالزوال ، فبعد أن انتصر مروان في المعركة أقبل عليه أهل الشام و استوثقوا له [1]، و كما استطاع مروان بن الحكم أن يعيد أهل الشام تحت حكمه استطاع أن يستعيد مصر من أنصار ابن الزبير فأعادها ثانية إلى الحكم الأموي و ولى عليها ابنه عبد العزيز بن مروان .[2]

و هكذا ساهمت القبائل العربية من جديد في تثبيت الحكم الأموي في بلاد الشام من خلال حصر الحكم لدى الأسرة الأموية دون غيرها ، و ذلك بعد أن كان حكمها مهددا بالزوال من طرف عبد الله بن الزبير الذي ظهر كمنافس جديد للبيت الأموي على منصب الخلافة.

3\ ثورة آل المُهلب:

تنسب أسرة آل المُهَلَّبْ إلى المُهلب بن أبي صُفرة المسمى ظالم بن سارق بن صبح بن كندة بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحارث الأزدي العتكي البصري، وهم من أزد عمان[3].

عُرفت أسرة آل المهلب بقيادة المهلب بن أبي صفرة بولائها للدولة الأموية في الشام فهي التي بايعت بالخلافة لعبد الملك بن مروان سنة71هـ/691م، وهي التي ساعدت الدولة الأموية في التخلص من خطر الأزارقة في البصرة زمن المهلب وذلك لدراية وخبرة هذا الأخير بهم بالإضافة إلى أسلوب المهلب الحربي وحنكته وحكمته وشجاعته ومكره كل هذا ضمن له ربح المعركة ضد الأزارقة بعد أن فشل في هذا عبد العزيز بن عبد الله سنة 73هـ/693 بعد أن سلمه أخوه خالد بن عبد الله والي البصرة أمر الأزارقة مكان المهلب [4].

---

[1] – نجدت خماش، المرجع السابق ، ص 164 .

[2] – الطبري، المصدر السابق ، ج5 ، ص540 .

[3] _ ابن حزم، المصدر السابق، ص76.

[4] _ عماد عطية، ثورة آل المهلب على الدولة الأموية (100_102هـ)، ص10_11

استمر ولاء أسرة آل المهلب للدولة الأموية رغم كل المحاولات التي جاءت للإيقاع بينهما من طرف خالد بن عبد الله ، ثم بشر بن مروان بالإضافة إلى الحجاج بن يوسف الثقفي ولاة البصرة ، فقد باءت كل هذه المحاولات بالفشل لأن الملهب بن أبي صفرة كان على علم ودراية بنوايا كل واحد من هؤلاء فتفادى بذلك الدخول معهم في الفتنة وركز فقط على توسيع نفوذ الدولة الأموية والقضاء على خطر الأزارقة ، وهكذا بقيت أسرة آل المهلب مناصرة للدولة الأموية حتى وفاة المهلب بن أبي صفرة[1].

بوفاة المهلب بن أبي صفرة في ذي الحجة سنة 82هـ/ 701م تولى خلافة أسرة آل المهلب ابنه يزيد بن المهلب بن أبي صفرة[2]، والذي بمجرد توليه لأمر أسرة المهلب ثار ضده الحجاج بن يوسف الثقفي بعد أن فرغ من ثورة ابن الأشعث في موقعة "دير الجماجم" حيث قام هذا الأخير بعزل يزيد عن ولاية خرسان وسجنه سنة 85هـ /704م مع معظم أفراد أسرته في عهد عبد الملك بن مروان وولى مكانه في خرسان" قتيبة بن مسلم الباهلي " وذلك بحجة أن يزيد قام بإطلاق سراح الأسرى الذي أرسلهم الحجاج من جيش ابن الأشعث[3] .

تمكن يزيد من الفرار من سجن الحجاج سنة 90هـ/709م فتوجه إلى فلسطين و استجار بسليمان بن عبد الملك الذي أجاره من أخيه الوليد بن عبد الملك والحجاج بن يوسف الثقفي، بعد موت الخليفة الوليد تولى سليمان الحكم سنة96هـ/715م فأعاد بذلك ليزيد وأسرته الاعتبار[4]، فعينه على خرسان والعراق سنة 97هـ/716م [5] ومن هنا استأنف يزيد بن المهلب فتوحاته من

[1] _ عماد عطية، المرجع السابق، ص14.

[2] _ الطبري، المصدر السابق، ج4، ص475.

[3] _ نفسه، ج 6، ص397.

[4] _ عبد المنعم عبد الحميد سلطان، آل المهلب في المشرق الاسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، ص81_82.

[5] _ الطبري، المصدر السابق، ج6، ص506.

جديد ففتح جرجان وطبرستان ومناطق أخرى استعصى على المسلمين فتحها وبقي على هذا الحال حتى وفاة الخليفة سليمان بن عبد الملك سنه 99هـ/718م[1].

بوفاة سليمان بن عبد الملك وتولي عمر بن عبد العزيز الحكم تغيرت علاقة يزيد بن المهلب مع الدولة الأموية هذا الأخير الذي حبس من طرف عمر بن عبد العزيز وذلك بحجة أنه لم يسدد الأموال التي ذكرها في كتابه لسليمان وهي الأموال التي جباها من المناطق التي فتحها وهي تقدر بستة آلاف درهم، لكن يزيد هرب من سجنه بعد أن سمع بمرض الخليفة عمر بن عبد العزيز لأنه خاف من بطش الخليفة الجديد يزيد بن عبد الملك ويعود خوفه هذا لسوء العلاقة بينهما عهد سليمان بن عبد الملك وذلك عندما شفع يزيد بن المهلب لأخت زوجته لدى يزيد بن المهلب لكن هذا الأخير لم يقبل فتوعده يزيد بن الملك بالقتل اذا أصبح هو الخليفة [2].

بعد أن بويع يزيد بن عبد الملك بالخلافة بعد عمر بن عبد العزيز في رجب 101هـ/720م، كان أول مشاغله القبض على يزيد بن المهلب الذي فر من السجن آخر أيام عمر كما ذكرنا[3] واحتمى في البصرة وسيطر عليها بعد أن طرد حاكمها الأموي منها، عمل يزيد بن المهلب في البصرة على التحضير لثورة ضد يزيد والحكم الأموي في الشام فعمل على ارباك الوضع الداخلي للدولة بمساعدة أنصاره[4] حيث انضمت له الأزد وحلفائها وانضم اليه أهله وخاصته بالإضافة إلى أعداد كبيرة من أهل الكوفة من الثغور فكان بذلك يزيد على رأس مائة وعشرون ألف مقاتل ورغم ذلك فانه كان يتمنى أن يكون بصفوفه من خرسان قومه الأزد[5].

---

[1] _ الحميري، المصدر السابق، ص161.

[2] _ عبد المنعم بن عبد الحميد، المرجع السابق، ص90.

[3] _ الطبري، المصدر السابق، ج6، ص579.

[4] _ عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص91، محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص146.

[5] _ الحميري، المصدر السابق، ص417.

تحرك يزيد مع جيشه باتجاه واسط بعد أن ولى أخوه مروان على البصرة ، ومن جهة أخرى حشد الخليفة الأموي جيشه من القبائل الشامية لمواجهة يزيد بن المهلب تقدره المصادر ما بين سبعين ألف إلى ثمانين ألف مقاتل وضع على قيادته "مسلمة بن عبد الملك" أحد أبطال الفتوحات الاسلامية ومعه بن أخيه " العباس بن الوليد بن عبد الملك" [1]

قصد جيش يزيد بن عبد الملك العراق ووصل الكوفة في أوائل سنة102هـ ويبدو أن الحو كان باردا وغير مناسب للقتال حتى أن مسلم قال " ليت هذا المزوني، يعني ابن المهلب ، لا كلفنا اتباعه في هذا البرد" [2] بمجرد وصول خبر قدوم جيش يزيد بن عبد الملك إلى الكوفة ثار الذعر والقلق والاضطراب في صفوف جيش يزيد بن المهلب الأمر الذي أساءه وجعله يشعر ببداية الهزيمة، ترك يزيد بن المهلب "واسط" بعد استخلف عليها ابنه معاوية وسار حتى نزل في مكان قريب من الكوفة يسمى "العقر" وقد كان يزيد قد بعث أخاه عبد الملك في محاولة لضرب الكوفة والاستلاء عليها لكن هذا الأخير اصطدم بجيش يقوده العباس بن الوليد وانتهى الأمر بهزيمة عبد الملك الذي انسحب والتقى بأخيه عند "العقر"[3] أين أقبل مسلمة بن عبد الملك ونزل بواجهة بن المهلب في صفر 102هـ، ولم يبدأ القتال بين الجانبين الا بعد ثمانية أيام أرسل خلالها مسلمة بن عبد الملك الرسل إلى يزيد بن المهلب يسأله أن يعدل عن هذا الأمر لكن يزيد لم يبالي برسله ورسائله [4].

هيأ مسلمة بن عبد الملك جيشه وخرج للقتال مما جعل يزيد هو الآخر يضطر للخروج من أجل القتال رغم المعارضات والاضطرابات التي كانت بين صفوف جيشه دارت معركة عنيفة بين

[1] _ عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص94.

[2] _عماد عطية، المرجع السابق، ص45.

[3] _المسعودي، التنبيه، ص 94.

[4] _عبد المنعم عبد الحميد سلطان، المرجع السابق، ص95.

الطرفين عند المعقر أجمعت المصادر على أن أصحاب يزيد بن المهلب انسحبوا وخذلوه، حيث أحرق مسلمة الجسر الذي عقده على نهر الفرات فلما رأى أصحاب بن المهلب هذا انسحبوا من ساحة القتال فهزم يزيد بن المهلب بعد معركة قصيرة حيث تمكن مسلمة بن عبد الملك ومن معه من القبائل الشامية خاصة القيسية من القضاء على ثورة بن المهلب التي كانت تهدد الحكم الأموي.[1]

[1] _ الطبري، المصدر السابق، ج6، ص590.

المبحث الثاني: ظهور العصبية بين القبائل العربية عهد الدولة الأموية.

العصبية في اللغة مشتقة من العصب و هو الطي والشد، والتعصب الدفاع والمحاماة، وعصبة الأقارب من جهة الأب، و عصبة الرجل أولياءه الذكور من ورثته سموا عصبة و الجمع العصبات.

تعددت تعاريف العصبية و تنوعت من الناحية الاصطلاحية فقد جاء في تهذيب اللغة: "والعصبية أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته، و التألب معهم علة من يناوؤهم ظالمين كانوا أو مظلومين[1] .

عرفت العصبية بأنها النعرة [2]على ذوي القربى و أهل الأرحام على أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة، فلقد اشتهر عرب الجاهلية بانتشار روح العصبية بينهم و ذلك من خلال التعصب لنسب قبيلتهم فالنسب هو الذي يشكل أشكال الانتماء و التحالف و الولاء بين أفراد القبيلة الواحدة وهو الذي يرسم علاقات القرابة بين أفرادها و يؤدي إلى رسم الفوارق بين المجموعات القبلية و التي تؤدي في الأخير الى الصرعات و الحروب [3] .

و بمجيء دين الإسلام اختفت روح العصبية بين القبائل العربية حيث ألغى الإسلام مبدأ التفاوت الذي قامت عليه روح العصبية في الجاهلة و عوضه بمبدأ المساواة، فعاشت بذلك القبائل العربية و المجتمع الإسلامي عامة بعيدا عن روح العصبية طوال فترة حكم الرسول صلى الله عليه و سلم و فترة حكم الخلفاء الراشدين ، و لكن مع انقضاء فترة حكم الخلفاء الراشدين و ظهور الدولة الأموية على الساحة ما فتئت روح العصبية أن عاودت بالظهور من جديد و ذلك لعدة

[1] – الأزهري ، تهذيب اللغة ، ج2 ، ص49

[2] – النعرة: و هي الهيجان و الصراخ في حرب أو شر أو الصراخ لنجدة ذوي الأرحام في حال أصابهم مكروه، الفيروزأبادي ، القاموس المحيط ، ج2 ، ص144.

[3] – الشيخ عدة ، العصبية الدينية و دورها في قيام وأفول الدول الإسلامية المرابطية نموذجا ، ص19

أسباب أهمها تعصب البيت الأموي للقبائل اليمنية خاصة قبيلة كلب القضاعية على حساب القبائل القيسية[1].

ومن مظاهر العصبية التي انتشرت بين القبائل العربية في العصر الأموي نذكر تعلق القبائل العربية بأنسابها و رفض انتسابها إلى أي قبيلة أخرى تحت أي ظرف من الظروف ، فلما انتسب كثير الخزاعي [2]من الأزد القحطانية إلى كنانة المضرية و ربط نسبه بقريش في مجلس الخليفة عبد الملك بن مروان طمعا منه في النزلة الرفيعة و المكانة الحسنة ثار عليه قومه من الأزد و هددوه بالقتل إن لم يرجع في كلامه فخاطبه الأحوص في أبيات من الشعر قائلا:

ستأبى بنو عمرو عليك و ينتمي لهم حسب في جذم غسان معرق

فانك لعمر أباك حفظته و لا النصر إن ضيعت شيخك لحقته

وهذا روح بن زنباع الجذامي عندما ادعى عند يزيد بن معاوية نسبا في معد إلى خزيمة بن مدركة منتفيا من اليمن، و داعيا جذام إلى الانتساب إلى بني أسد صاح ناتل بن قيس شيخ جذام و كبيرها و أعلن أمام الخليفة يزيد أن جذام يمنية قحطانية وأنها لا ترضى و لن ترضى بغير هذا النسب نسبا لها ، تعصب ناتل بن قيس إلى نسبه ووقوفه في وجه روح جعل روح يندم على فعلته فكتب شعرا يؤيد فيه نسبهم إلى قحطان[3] :

قحطان والدنا الذي ندعى له و أبو خزيمة خندف بن نزار

[1] – الطبري، المصدر السابق،ج4 ، ص393، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج3 ، ص261، ابن كثير ، البداية و النهاية ، ج8 ، ص78، فالهوزن ، تاريخ الدولة العربية ، ص127 .

[2] – كثير الخزاعي: هو كثير بن عبد الرحمن بن أبي جمعة شاعر حجازي من خزاعة ، ابن سلاّم ، طبقات فحول الشعراء ، ص457 .

[3] – البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج1 ،ص36

ضف إلى هذا فقد راحت مضر قرن نسبها إلى بعض القبائل اليمنية أقوى قبائل الشام حيث نسبوا قبيلة لخم اليمنية شقيقة جذام اليمنية إلى المضرية المعدية فجعلوا قيس بن أبوهم[1]

شاع قول بانتساب قبائل قضاعة اليمنية إلى قبائل معد العدنانية زمن الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان و ابنه يزيد بن معاوية ، حيث تذكر المصادر التاريخية أن كل من معاوية و يزيد قد أنفقا أموالا طائلة على رؤساء قبائل قضاعة مقابل التخلص من نسبهم و الانتماء إلى نسب معد وفعلا قد أجابهما نفر في ذلك[2]، غضبت قضاعة القحطانية و معظم بطونها و أبدوا تمسكهم بحمير و الشعب القحطاني فلقد خرجوا إلى دمشق قاصدين الخليفة الأموي يزيد بن معاوية و شاعرهم يقول[3]:

يا أيها الداعي ادعنا و بشر و كن قضاعيا و لاتنزر

نحن بني الشيخ الهجان الازهر قشاعة بن مالك بن حمير

النسب المعروف غير منكر من قال قولا غير ذا لا يبصر

ونظرا لردة الفعل التي أبدتها القبائل القحطانية و حرصها الشديد على نسبها أقر لها يزيد بن معاوية ما ذهبوا إليها فأعلن انتماءهم إلى مالك لن حمير[4] .

وجراء ظاهرة العصبية إلى النسب التي عششت في عقول القبائل العربية انتشرت الحروب و الفتن بين مختلف القبائل في العصر الأموي و من بين تلك الحروب التي وقعت نتيجة العصبية

---

[1] – البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص34، إحسان النص ، العصبية القبلية ، ص344.

[2] – الأصفهاني ، الأغاني ، ج8 ، ص90 ، البلاذري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص15 ، البكري ، معجم من استعجم ، ج1 ، ص17

[3] – الأصفهاني، المصدر السابق، ج2 ،ص 35، البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص18، الطبري، المصدر السابق،ج4 ، ص86، صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص43 .

[4] – الأصفهاني، المصدر السابق، ج 8، ص90

القبيلة حرب بين قبيلة قيس وقبيلة تغلب الربيعية، فلما حدثت الحرب بين كلب المناصرة للحكم الأموي و قيس المعارضة للحكم الأموي و المناصرة لابن الزبير دخلت قبيلة تغلب كطرف ثالث في القتال الى جانب قيس، رغم علمنا بأن كل من كلب و تغلب كانتا قبيلتين مناصرتين للحكم الأموي على عكس قيس إلا أننا نجد أن قبيلة تغلب انضمت إلى قيس بحجة اشتراكهما في نسب واحد فتعصبت بذلك لأختها القيسية [1].

ولكن ما لبثت أن تغيرت الأمور بين القيسية و تغلب فدخلتا في حرب طاحنة كان سبب اندلاعها إنهما كانتا على دينين مختلفين فسخرية القيسيين بتغلب و تعييرهم بالنصرانية و مخالطتهم الروم، بالإضافة إلى استبداد قيس بأراضي تغلب واستهانة القيسسين بنساء تغلب و اعتبارهم جواري زاد من حدة و صعوبة الوضع و هكذا وجدت تغلب نفسها تخوض غمار الحروب مع قيس.[2]

يوم ماكسين :

وقد كان سبب هذه الوقعة أن قتلت تغلب عمال الصدقات الذين بعث بهم زفر بن الحارث نائب بن الزبير على الجزيرة الذي هددهم بالقتل إن لم يجيبوه في طلبه ، ولقد استغل عمير بن الحباب هذا الوضع لنفسه و أعتبره بمثابة خروج تغلب عن سلطة بن الزبير فعجل في حربهم دون علم زفر بن الحارث واستحكم الشر بين قيس و تغلب [3]، فكان على قيس غمير بن حباب السلمي و على تغلب شغيث بن مليل التغلبي ، فغزا عمير بن الحباب [4]بني تغلب في ماكسين[1]و اقتتلوا

[1] – محمد عزب الدسوقي ، المرجع السابق ، ص 388 .

[2] _ نفسه، ص 390.

[3] – ابن الأثير ، المصدر السابق ،ج4 ، ص311 .

[4] – عمير بن الحباب : عمير بن الحباب بن جدعة بن إياس بن حذافة بن محارب بن هلال و هو من قيس عيلان العدنانية، ابن حزم ، المصدر السابق ، ص263 .

قتالا شديدا ، وهي أول وقعة لهم تزاحفوا فيها فقتلت قيس من بني تغلب خمسمائة فارس من بينهم شعيث بن مليل رئيس تغلب، حتى أن رجلا من بني قشير[2] يدعى الندار صاح في تغلب انه جائر كل حامل أتته فهي أمنة حتى يقال انه جاءته كل الحبالى حيث أن المرأة كانت تشد الجفنة من تحت ثوبها تشبها بالحبلى طمعا في الأمن فلما تجمعن له فبقر بطونهن و هو ما يذكره نفيع بن صفار المحاربي فقول:

بقرنا منهم الفي بقير فلم نترك لحاملة جنينا

و هزمت بذلك تغلب هزيمة قاسية [3]

وقعة يوم الثرثار الأول :

بعد الخسارة الشنيعة التي لحقت بقبائل تغلب يوم ماكسين أخذت تعد العدة و العتاد من أجل الرد على ما لحق بهم من ذلك اليوم ،فاستعانت بقبائل الجزيرة و العراق فأجابها نمر بن قاسط و بني شيبان[4] فأمدوهم بألفي فارس[5]، و لما رأى عمير بن الحداد حشد تغلب أرسل إلى قومه من تميم و أسد قائلا :

يا أخوينا من تميم هديتما ومن أسد هل تسمعان المناديا

---

[1] _ماكسين : قرية من قرى الخابور بالعراق بينها و بين رأس عين يوم أو يومان، و هي من ديار ربيعة ، ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج 5 ، ص43 ، فلهوزن ، المرجع السابق، ص198

[2] – بني قشير: هم بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، بطن من قيس عيلان من العرب العدنانية، أنظر: ابن حزم ، الجمهرة ،ص289 ، القلقشندي نهاية الأرب ، ص 357

[3] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص311 ، فلهورن ، الرجع السابق ، 198 .

[4] – هم بني شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر ، وهم من بطن متسع كثير الشعوب سيدهم في الجاهلية مرة بن ذهل بن شيبان، أنظر: القلقشندي ، نهاية الارب ، ص283

[5] – ابن الأثير ،المصدر السابق، ج4 ، ص311 ،فلهوزن ، المرجع السابق ، ص199 .

ألم تعلما إذ جاء بكر بن وائل و تغلب ألفافا تهز العواليا[1]

غير أن بني تميم و أسد لم يباليا بنداء عمير بن الحباب لقضاعة لما لحق بتغلب في يوم ماكسين ضف إلى ذلك ضخامة الحشود التي اجتمعت إلى تغلب من بني شيبان من أجل مقاتلة عمير[2].

زحفت تغلب على عمير في وادي الثرثار[3] بقيادة يزيد بن هوبر التغلبي فلقيهم بجمع سليم[4] في قوة غير متكافئة فوقع القتل في قبائل قيس، و بقرت بطن ثلاثين امرأة من بني سليم ثأرًا لما فعلته قيس بنسائهم يوم ماكسين[5]

و قد قال الأخطل شاعر تغلب في هذا:

ألا من بلغ قيسا رسولا كيف وجدتم طعم الشقاق

أصبنا نسوة منكم جهارا بلا مهر يعد و لا سياق[6]

وقعة الثرثار الثانية:

من أجل محو عار الهزيمة التي لحقت بقيس استعد عمير بن الحباب أشد استعداد من أجل رد الصاع لتغلب ، التقى الجمعان مرة أخرى في الثرثار، و لكن ما اختلف في هذه المرة أن زفر بن الحارث دخل مع قومه من قيس في هذه المعركة خوفا من أن يلحق عار الهزيمة مرة أخرى

[1] – الأصفهاني ، المصدر السابق ،ج 12 ،ص205 ،البلاذري ، أنساب الأشراف ، ج5 ،ص318.

[2] – الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج12 ،ص206 .

[3] – الثرثار : وادي عظيم بالجزيرة و ينتسب إلى نهر بهذا الاسم ينبع من شرقي مدينة سنجار وهو أحد الروافد لنهر دجلة، أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ص75

[4] – بنو سليم : بطن من قيس عيلان العدنانية تنسب الى سليم بن منصور بن عكرمة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، أنظر: عمر رضا كحالة ، المرجع السابق ، ص357.

[5] _ ابن الأثير ،المصدر السابق، ج4 ، 312 ،فلهوزن ، المصدر السابق ، ص199.

[6] – محمد عزب الدسوقي ، المرجع السابق ، ص396.

بقومه احتدم القتال بين الطرفين و تمكنت قيس في الأخير أن تقتل شعيث بن مليل التغلبي قائد تغلب [1].

استمرت الحرب بين قيس و تغلب بعد يوم الثرثار الثاني ، وكانت تلك الحروب عبارة عن غارات خاطفة من كلا الطرفين و قد سميت هذه الغارات بأسماء الأماكن التي وقعت بها و منها وقعة فدين[2] حيث أغار عليها عمير بن الحباب السلمي في حين انشغل زفر بن الحارث بقتال عبد الملك بن مروان في قرقيسيا، فقتل عمير عدداً من فرسان ربيعة من تغلب[3] ، ثم تلت غارة فدين غارة السكير[4] أين أغار عمير بن الحباب على تغلب في سكير وهزمهم [5]، من أعنف الغارات القيسية على تغلب يوم البليخ الذي اجتمعت فيه تغلب و سارت إلى البليخ و التقت تغلب فاقتتلوا و كثر القتل و انهزمت تغلب و بقرت بطون النساء كما حدث في يوم ماكسين و الثرثار[6].

موقعة الحشاك:

قرر بنو تغلب ومن معهم من ربيعة الانتقام من قيس و ما فعلت بهم فجمعوا جيشهم و تجمعوا بالشرعية لقتال قيس ، انضم لقيس زفر بن الحارث في هذه الوقعة و معه بني كلاب فتقاتل الطرفان بشدة لمدة ثلاثة أيام متتابعة كثر فيها القتل مع اصرار تغلب على الانتصار و قد كان زفر قلقا على ما يبدو على بلاده قرقيسيا فانسحب من المعركة هو و جيوشه لما رأى اصرار

[1] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص312

[2] – فدين : وهي قرية في الجزيرة على فرع من الدجلة اسمه الخابور، أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج4 ، 240

[3] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص213

[4] – السكير : بلدة صغيرة على الخابور ،ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص231.

[5] – محمد عزب الدسوقي ، ص398.

[6] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص315 .

تغلب في القتال[1] ، كان من نتيجة انسحاب زفر من المعركة تراجع قيس في القتال و مقتل زعيمهم عمير بن الحباب و بذلك انتهت موقعة حاشاك بانتصار قبائل تغلب على قيس.[2]

يوم الكحيل :

و الكحيل بلاد من أرض الموصل في جانب دجلة ، لما قتل عمير بن الحباب السلمي تولى مكانه زفر بن الحارث لواء الزعامة و أخذ على عاتقه مسؤولية الثأر لعمير بن الحداد و قتلى موقعة الحشاك، و بينما كان يعد العدة لذلك وفد عليه تميم بن الحداد أخو عمير و سأله الثأر لعمير لأنه أصبح شيخ قيس و رئيسها[3]، فأخبره زفر بن هذيل بضرورة التأني و انتظار الفرصة المناسبة لذلك لكن تميم بن الحباب ألح عليه بذلك و أخبره بضرورة التعجيل في هذا الأمر و إلا أصبحوا أضحوكة العرب [4].

فلما أصر بن الحرث على رأيه خرج تميم و معه جماعة من قيس متوجهين صوب تغلب ، وهم في طريقهم إلى تغلب لقيهم الهذيل بن زفر فسألهم عن وجهتهم فأخبرهم بما كان حارث واقعه بضرورة القتال مع تميم ضد تغلب و أثار مخاوفه في حال أن هزمت قيس أمام تغلب مرة أخرى ، وفي الأخير تمكن الهذيل من إقناع والده بالقتال فجمع قومه من قيس و حرضهم على القتال[5] .

[1] – الأصفهاني ، الأغاني ، ج12 ، ص198 .

[2] – نفسه ، ص198 ، ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص316.

[3] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ،ص 318.

[4] – الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج 12 ، ص198 .

[5] – الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج12 ،ص199 ، ابن حزم ، المصدر السابق ، ص286 .

استخلف أخاه أوس بن الحارث عل قرقيساء و عزم على أن يغير على بني تغلب وغزوهم فوجه خيلا إلى بني فدوكس و هم بطن من تغلب فقتل رجالهم واستبيحت أموالهم و نساؤهم حتى لم يبق غير امرأة واحدة استجارت فأجارها يزيد بن حمران[1].

ووجه زفر بن الحارث ابنه الهذيل في جيش بني كعب بن زهير [2] فقتل فيهم قتلا ذريعا وبعث زفر أيضا مسلم بن ربيعة العقيلي إلى قوم من تغلب مجتمعين فأكثر فيهم القتل [3].

قصد زفر بن الحارث تغلب في العقيق من أرض الموصل فلما أحست عليهم تغلب ارتحلت تريد العبور إلى دجلة فلما صارت إلى الكحيل لحقهم زفر و من معه من القيسية و هم على غير استعداد و تنظيم فاقتتلوا قتالا شديدا مدة يوم كامل و بقرت قيس بطون نساء تغلب وأسرت مائتين منهم ، و غرق من غرق في نهر دجلة فكانت بذلك ملحمة طاحنة بين قيس و تغلب انتهب بنصر القيسية[4] و هذه أهم الوقائع الحربية التي كانت بين قبيلة قيس و تغلب التي نشبت بسب العصبية خاصة .

[1] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ، ص318 .

[2] – كعب بن الزبير : ولد جشم بن بكر بن حبيب بن أبي عمرو بن غنم بن تغلب ، ابن حزم ، الجمهرة ، 305.

[3] – ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، ج4 ، ص139,

[4]– ابن الأثير، المصدر السابق، ج 04، ص 382، الأصفهاني، المصدر السابق، ج 12 ، ص198، فلهوزن ، المرجع السابق ، ص200

المبحث الثالث: دور القبائل العربية والعصبية في سقوط الدولة الأموية.

كان من نتائج تبني الخلفاء الأمويين سياسة المصاهرات التي تقوم على أساس تفضيل قبيلة على حساب أخرى سبب في إيقاظ روح العصبية [1]بين القبائل اليمنية و العدنانية ، هاته العصبية التي خمدت خلال عصر الرسالة و عصر الخلفاء الراشدين، و التي عادت للظهور من جديد في عصر الخلفاء الأمويين متمثلة في نزاع دائم بين حزبين سياسيين هما القبائل القيسية و اليمنية ، سبب في هدم استقرار الدولة الأموية و سقوطها .

يمكن أن نرجع بداية العهد الذهبي لدولة بني أمية منذ اعتلاء عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو الوليد [2] عرش الخلافة (82هـ -701م) إلى غاية نهاية حكم هشام بن عبد الملك، و يعود سبب الاستقرار التي عرفته الدولة الأموية في هذه الفترة إلى انصراف كل من القبائل القيسية و اليمنية إلى الجهاد الخارجي ضد الروم و تخليها عن روح العصبية هذا بالإضافة إلى حنكة و سياسة الخلفاء الأمويين الذين حكموا في تلك الفترة ، ومع انتهاء فترة حكم هشام بن عبد الملك دخلت الدولة الأموية في دوامة من الصراعات الداخلية التي كانت سبب في سقوطها حيث كانت أولى بدايات ضعف الحكم الأموي تظهر منذ عهد الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي ولي الخلافة بعد موت عمه هشام في ربيع الأول من سنة 125هـ، دامت فترة حكمه من (125 – 126هـ\743-744م).[3]

---

[1] – العصبية القبلية : سمة من سمات المجتمع الجاهلي وهي تعني اجتماع جماعة من القوم لنصرة بعضها البعض سواء كان ذلك على حق أو على باطل و من أشهر العصبيات القبلية في العصر الجاهلي اليمنية و القيسية ،أنظر: محمد سهيل طقوش ،تاريخ الدولة الأموية ، ص17.

[2] _ ابن كثير، المصدر السابق، ج9، ص61.

[3] – ابن كثير ، البداية و النهاية ،ج 13 ،ص160، ابن العمراني ،المصدر السابق ،ص51

لم يتبع الوليد بن عبد الملك سياسة الحياد التي اتبعها من سبقه من الخلفاء الأمويين تجاه القبائل العربية بالشام، بل تعصب للمضرية كون أمه من ثقيف المضرية فاندفع بذلك في تيار العصبية لقوم أمه فبدأ بعزل كل عمال الدولة من اليمانية بغض النظر على اخلاصهم و ولائهم للدولة وجعل مكانهم رجالا من القيسية[1]، و بسبب كثرة تعصب الوليد للقيسية نسبت إليه قصيدة يهجو فيها اليمنية و يحقر من شأنهم و يفاخرهم فيها بالنزارية يقول فيها:

و نحن المالكون الناس قصرا نسومهم الذل والنكالا

و نوردهم حياض الخسف ذلا و ما نالوهم إلا خبالا

و هذا خالد فبنا قتيلا إلا منعوه أن كانوا رجالا

فلو كانت قبائل ذات عز لما ذهبت صنائعه ضلالا[2]

وسواء قال الوليد هذه القصيدة أو لم يقلها فقد كانت سببا في اشتعال نار الحرب الكلامية بين القيسية و اليمنية، حيث رد عمران بن هلبان الكلبي اليمني على هاته القصيدة بقصيدة يفخر بها باليمنية و يذكر فيها هزائم المضرية يقول فيها:

جعلنا للقبائل من نزار غداة المرج أيام طوالا

بنا ملك الملك من قريش و أودى جد من أودى فزال

متى تلقى السكون تلقى كلبا بعبس تخش من الملك زوالا

سنبكى خالدا بمهندات و لا تذهب صنائعه ضلالا[1]

[1] – حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الإسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي ، ص276

[2] – محمد عزب الدسوقي ،المرجع السابق ، ص 428

ثم تطورت الحرب اللسانية بين العصبيتين بعد مقتل القسرى و ثارت القبائل اليمنية ضد الوليد و خلعته من الحكم، بعدما اجتمعت كل القبائل اليمنية في الشام و على رأسهم قضاعة [2]التي خلفت كلب في رياسة اليمنية في ذلك الوقت و معهم جماعة من البيت الأموي، و لم تتكتف اليمنية بخلع الوليد فقط بل نادوا بالخلافة إلى ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك، و ظل الوليد محاصرا قصره في حصن البخراء إلى أن قتل سنة(126هـ\743م) ولم تكتفي القبائل اليمنية بقتل الوليد فقط بل قطعت رأسه و نصبوه على رمح و طافوا به في دمشق[3] ،و هكذا قتل أول خليفة على يد القبائل اليمنية التي كان لها الدور الأكبر في قيام الدولة الاموية .

دور عصبية القبائل في زوال حكم يزيد بن الوليد(126هـ\744م):

كان مقتل الوليد فاتحة فتن و ثورات متصلة بالشام امتدت حتى نهاية الدولة الأموية و هو ما أُعتبر السبب الرئيسي في سقوط دولتهم[4]،فلما تولى يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الخلافة من بعد الوليد بعد أن بويع في قرية المزة من قرى دمشق بدأ أولا في اعلان منهج سياسته و الِأسباب التي دفعته إلى قتل الوليد بن يزيد فقال في خطبته :"**يا أيها الناس ....والله ما خرجت أشرا ولا أبطرا ولا حرصا على الدنيا و لا رغبة في الموت ،.....و لكني خرجت غاضبا لله و دينه ، و داعيا الى الله و سنة نبيه**" [5].

أظهر يزيد التقوى خلال حكمه فتشبه بعمر بن عبد العزيز تعصب هو الآخر إلى قبيلة على حساب قبيلة أخرى فتعصب لليمنية و أبدى بغضه للقيسية فاعتبرت بذلك الأوضاع العامة للخلافة

---

[1]– الطبري ، المصدر السابق ،ج5 ،ص 542

[2] – ابن الكثير ،المصدر السابق ،ج13 ،ص176

[3] – أنيس زكريا النصولي ، الدولة الأموية في الشام ، ص 250،

[4] – محمد غزب الدسوقي ، المرجع السابق ، ص340

[5] –الطبري، المصدر السابق، ج7، ص268، أنيس زكريا النصولي ، المرجع السابق ، ص250

في فترة حكمه استمرارا لفاتحة الاضطرابات، التي ابتدأت بمقتل الوليد الثاني والتي أدت الى تصدع بني أمية ثم زوال دولتهم .[1]

مرت أحداث عهد يزيد الثالث مرحلتين متميزتين تضمنت الأولى أحداث مقتل الوليد الثاني وما أثاره من ردود فعل في البيت الأموي، في حين تضمنت المرحلة الثانية صدى لأحداث التغيرات في المناصب الادارية بغزل كل رجال الدولة من القيسية واستبدالهم باليمنية وما كان لها من آثار سلبية على مسيرة الحكم من جهة وانعكاسات سيئة على الأوضاع الداخلية من جهة أخرى[2] .

عمد يزيد الثالث بعد أن تولى الخلافة إلى عزل الولاة الذين عينهم عمه هشام وولى عمالا يثق بهم من اليمنية فقد كان معروف على يزيد الثالث تعصبه لليمنية، من بين الرجال الذين عزلهم معاوية يوسف بن عمر الذي عزله عن العراق وولى منصور بن جمهور مكانه مبررا قراره هذا بأنه يريد للعراق حاكما ذا دين وخلق ليقيم العدل ويرفع الظلم عن الناس، وقد أثار هذا التغيير ردود فعل معترضة من بعض أتباع الخليفة مثل يزيد بن حجرة الغساني كما حاول يوسف بن عمر الوالي المعزول نشر الاضطرابات ضد الخليفة عن طريق اثارة القبائل ضد بعضها البعض إلاّ أنه فشل في هذا وغادر العراق إلى البلقاء[3].

ثارت العديد من الثورات على يزيد الثالث أدت في الأخير إلى زوال حكمه، خرجت الأقاليم على خلافته فخرج أعل حمص وأهل فلسطين رافضين لخلافته:

[1] _ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص162.

[2] – المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص173.

[3] _ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص263.

1_خروج أهل حمص:

خرج أهل حمص ليأخذوا بثأر الوليد الثاني فغلقوا الأبواب وأقاموا النواح وعزلوا عامل يزيد مروان بن عبد الله وقتلوه، ورفضوا بيعة الخليفة فانضم إليهم يزيد بن خالد بن معاوية وأبو محمد السفياني الذي بايعوه بالخلافة وقرروا الزحف على دمشق لمقاتلة يزيد بغية خلعه من الخلافة وتولية الحكم بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك[1]، لكن الخليفة كان الأسرع في التحرك ونجح في التحدي لأهل حمص فأجبرهم على الخضوع والبيعة له وقبض على الأميرين الأمويين وساقهما إلى دمشق وسجنهما[2] .

2_ خروج أهل فلسطين:

واجه يزيد الثالث حركة أخرى قام بها أهل فلسطين الذين بايعوا يزيد بن سليمان بن عبد الملك، كما خرج أهل الأردن الذين بايعوا محمد بن عبد الملك إلا أن الخليفة تمكن من إخماد الثائرين بمساعدة القيسيين[3].

عاجلت المنية يزيد فمات و ترك دولته في حلة فتن و فوضى يسودها الارتباك.

تولى زمام الحكم من بعده أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك الذي لم يلقى الاحترام و الهيبة التي كانت لمن سبقه من الخلفاء وذلك لأن الخلافة فقدت ما كان لها من هيبة في نفوس القبائل المسلمة[4]. كان هو الآخر متعصبا لليمنية على حساب القيسية، تولى الخلافة من بعده في

[1] _أنيس زكريا النصولي، المرجع السابق،ص251.

[2] _الطبري، المصدر السابق، ج7، ص262.

[3] _ نفسه، ص266.

[4] – حسن إبراهيم حسن ،المرجع السابق ،ص277، ابن طقطقا، المصدر السابق، ص137،عبد الحميد حسين حمودة ، تاريخ الدولة العربية الاسلامية ،ص558.

سنة (126هـ\743م)[1]، حيث لم تدم خلافته أكثر من أربعة أشهر و ذلك بسبب الأحداث التي واجهته في بداية حكمه من انقلابات وحروب [2] .

دور عصبية القبائل في زوال حكم مروان بن محمد(مروان الثاني) (127_132هـ\744_750م)

بعد أن عهد بالخلافة إلى إبراهيم اجتمعت مجموعة من القبائل القيسية في الشام و سارت إلى مروان بن محمد وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية القريشي الأموي، أبو عبد الملك آخر خلفاء بني أمية [3] الذي كان واليا على الجزيرة و الذي كان يطمع في الخلافة سارت تطالبه بأن يساندها في الثأر لموت الخليفة الوليد ، وقد وجد مروان بن عم الوليد في مطلب القبائل القيسية هذا سبيلا في تحقيق رغبته فسار بجنده من أهل الجزيرة و معه قيس و أهل حمص قاصدا دمشق [4].

ولما سمع إبراهيم بمسير مروان بن محمد سارع بإرسال جيش كبير من اليمانية إليه للتصدي له، و دارت الحرب بينهما و انسحبت اليمنية و فرت من ساحة القتال، وفي هذا الوقت واصلت القيسية تقدمها، وكمحاولة أخيرة من إبراهيم أرسل جيشا آخر من اليمنية بقيادة سليمان بن هشام لوقف التقدم القيسي، استمرت المعركة بين الطرفين لأيام في منطقة تدعى عين الجر انتهت في الأخير بهزيمة الخليفة إبراهيم وسليمان ومن معهم من اليمنية واستقرار الأحوال لمروان ، دخل مروان دمشق و قبض على إبراهيم بن الوليد الذي خلع نفسه من الخلافة هو و ولي عهده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك و يزيد بن خالد القسري و غيرهم من الخلفاء الأمويين.[5]

---

[1] – ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ،ج4 ، ص278، القلقشندي، صبح الأعشى ، ج 3، ص258

[2] – الطبري ، المصدر السابق ، ج7 ، ص299

[3] _ الطبري، المصدر السابق،ج7، ص311، ابن كثير ، المصدر السابق ، ج10،ص47

[4] – الطبري ، المصدر السابق ،ج7 ،ص 300 ، محمد عزب الدسوقي ، المرجع السابق ، ص435.

[5] – الطبري، المصدر السابق، ص335– 336

بعد هزيمة مروان بن محمد الجعدي [1]لإبراهيم بايعه أهل دمشق و بعض من اليمنية بالخلافة في ربيع الأول سنة (127هـ\477)[2] و هم كارهون له لقهرهم إياهم بالإضافة إلى تفضيله المضرية على اليمنية ،[3]ظلت أيام العصبية على حالها في عهده فلم يظهر أي نوع من التفاهم و التعايش السلمي بين هذه القبائل خلال فترة حكمه، بل وعلى العكس فقد زاد لهيب نار العصبية بين القبيلتين و ذلك بسبب ابدائه تعصبه الشديد للمضرية التي نشأ في ظلها [4] .

بعد أن تقلد مروان مراسم الحكم انتقل من دمشق دار الخلافة إلى حرّان موطن المضريين وجعلها مقر حكمه و ذلك لأنه كان يدرك جيداً مدى خطورة الوضع إن واصل بقاءه في مدينة دمشق موطن القبائل اليمنية [5]، و بمجرد انتقال الخليفة الجديد إلى حرّان تهيأ الجو لقيام الثورات عليه فاليمنية التي لطالما ألفت وجود حلفاءها في السلطة اعتبرت اعتماد مروان بن محمد على القيسية تحديا لها مما دفعها للقيام بانتفاضات ضد السلطة فثارت القبائل الكلبية اليمنية ضد مروان بن محمد والقيسية ولقد واجه مروان بن محمد التحدي بمثله بعد أن حاول في بداية الأمر أ، يهدئ الخواطر وأن يبعث الثقة في النفوس باسترضاء العناصر العربية المختلفة، كما أظهر حسن نية تجاههم بأن ترك لهم اختيار ولاتهم مظهرا بذلك مرونة سياسته [6]إلا أن الأوضاع السيئة وصلت إلى أقصاها فاضطربت الأوضاع في سائر البلاد بسبب هذا الانقسام القبلي الذي تكمن خطورته

---

[1] – مروان بن محمد الجدعي: و هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم و كنيته أبا عبد الله، و هو آخر خلفاء بني أمية دامت مدة خلافته خمس سنوات (127 – 132هـ)، أنظر، ابن الأثير ، الكاحل في التاريخ ،ج 4 ، 332، ابن كثير، البداية والنهاية، ج10، ص46.

[2] – ابن العمراني ، المصدر السابق ، ص 52، أبي الفداء، المختصر في تاريخ البشر ،ص259، عبد الحميد حسين حمودة ، المرجع السابق ، ص559.

[3] – محمد عزب الدسوقي ، المرجع السابق ، ص437، محمح عبد الحي محمد شعبان ، صدر الاسلام و الدولة الأموية ، ص184 .

[4] – ابن الأثير ،المصدر السابق ، ج4 ، 286.

[5] – محمد عزب الدسوقي ، المرجع السابق ، ص347.

[6] _ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص317_323.

في أنه حدث في قلب الدولة الأموية دمشق فكان هذا ايذانا باضطراب أمر الدولة كلها فاضطر إلى سحقها لإخماد تمردها[1] واعتمد في ذلك على القيسية .

1_ خروج أهل حمص:

في بادئ الأمر باع أهل حمص مروان الثاني وساروا معه إلى دمشق إلا أنهم خرجوا على حكمه بعد ذلك، وهذا راجع إلى خلافات شخصية بينهم ذلك أن ثابت بن نعيم الجذامي أحد قادة المسلمين كان على خلاف مع مروان منذ أن كان واليا على أرمينيا، فلما ولي الخلافة اختار أهل فلسطين ثابتا هذا واليا عليهم واعترف به الخليفة تنفيذا لسياسة الانفتاحية، ويبدو أن الخلاف ظل محتدما بين الرجلين، فسعى ثابت إلى استقطاب اليمنية في حمص، الذين وقفوا ضد مروان الثاني ثم تزعمهم وأعلن خروجه واستنجد أهل حمص بالكلبيين في تدمر فأمدوهم بقوة عسكرية [2].

حاول مروان الثاني في بادئ الأمر إصلاح الأمور بالطرق السلمية الا أن أهل حمص لم يخضوا لهذا وعندئذ اضطر الخليفة للخروج من أجل وضع حد لحركتهم وكانت لمروان مع أهل حمص معارك أخرى حاسمة انتصر فبها عليهم وهدم أسوار مدينتهم[3].

2_خروج أهل الغوطة:

في الوقت الذي كان فيه مروان الثاني منهمكا في اخماد حركة أهل حمص، قامت حركة أخرى ضد حكمه في الغوطة، بقيادة يزيد بن خالد القسري اليمني، حيث حاصر الخارجون مدينة دمشق فأرسل مروان بن محمد اليهم جيشا عدده عشرة آلاف فارس من المضريين بقيادة أبي الورد

[1] – أحمد إسماعيل علي ، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد إلى نهاية العصر الأموي ، ص208.

[2] _ الطبري، المصدر السابق، ج7، ص119

[3] _أبي الفداء، المصدر السابق، ص259.

بن كوثر وعمرو بن صباح فتمكنوا من فك الحصار على المدينة، وطاردوا الثائرين وأحرقوا المزة وقرى اليمانية وقتلوا يزيد بن خالد قائدهم [1].

3_ خروج أهل فلسطين"

تعتبر الحركة التي قامت في فلسطين ضد حكم مروان بن محمد من أخطر الحركات المعارضة التي شهدها حكم هذا الخليفة والواقع أن ثابت بن نعيم الجذامي استمر في عداوته لمروان وراح يحرض قرى بلاد الشام على نبذ طاعته ثم تمادى في معارضته حتى خلعه فقاد أهل فلسطين في حركة ضد الدولة الأموية، تحرك مروان الثاني بسرعة وعاجل بقوة عسكرية بقيادة أبي الورد بن الكوثر الذي تمكن من القضاء على الثورة وإنهاء فتنتها، وقع ثابت الجذامي في أسر والي فلسطين الذي عينه مروان الثاني فأرسله إلى الخليفة حي فقتله [2].

على أخطر هاته الثورات على مروان كانت بقيادة سليمان بن هشام رفقة جيشه من القبائل اليمنية ، فبعد خروج مروان من دمشق إلى حرّان جاءته اليمانية و أعلنته خليفة (127هـ\744م) و خرجت معه في قتال ضد مروان غير أن مروان بن محمد تمكن من عدوه و هزمه في معسكره في قنسرين قرب حمص، فهرب سليمان إلى حمص ثم تَدْمُر و بعدها إلى العراق.[3]

فلقد كانت أيام حكم مروان بن محمد أيام فتن و هرج حيث استنزف طاقته في القضاء على هذه الفتن فأخمد ما أخد منها، لكن انتهى به الأمر على يد الجيوش العباسية التي تبعته إلى مصر و قتلته بقرية اسمها أبو صير بالقرب من قرى الصعيد سنة (132هـ \749).[4]

---

[1] _ أبي الفداء، المصدر السابق، ص259.

[2] – ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج4 ،ص 287، أبي الفداء، المصدر السابق ، ص 259.

[3] – ابن الأثير، المصد السابق، ج04، ،ص287 ، ص 208، الطبري ، المصدر السابق ، ج7 ، ص323 ،

[4] – ابن طباطبا ، المصدر السابق ، ص 138.

الخاتمة:

وفي نهاية الدراسة خلصت إلى جملة من النتائج أهمها:

1. ساهم العامل الجغرافي لمنطقة بلاد الشام في تحديد مسار الهجرات العربية الخارجة من جنوب جزيرة العرب والباحثة عن موطن جديد للاستقرار، فقد كان مناخ الشام ووفرة مياهه وخصوبة تربته بالإضافة إلى طبيعته التضاريسية بمثابة عوامل جذب واستقطاب تعمل على إغراء تلك الجماعات البشرية لتتخذ من منطقة بلاد الشام موطنا جديدا ودائما لها.
2. لو لم تكن منطقة بلاد الشام منطقة مشجعة على الاستقرار والتحضر لما قامت عليها العديد من الحضارات مثل: الحضارة الكنعانية، مملكة الأنباط ومملكة الغساسنة، ولما هاجر إليها وسكن بها العديد من والشعوب والأقوام.
3. كان جنوب الجزيرة العربية بالنسبة لبلاد الشام مصدرا للعنصر البشري، وذلك من خلال الموجات المتكررة للهجرات العربية المتهافتة على هذه المنطقة على فترات زمنية متفرقة، هذه الأخيرة التي يتفق جل المؤرخين على أنها هي التي ساهمت في قيام حضارة بلاد الشام وازدهارها.
4. نميز فترتين للهجرات العربية إلى منطقة بلاد الشام فترة قبل الميلاد هاجر خلالها كل من العموريين والكنعانيين والأراميين والنبط حيث تفرقوا في جميع أنحاء المنطقة فاستقروا في المناطق الشمالية، الوسطى والجنوبية للشام، فترة أخرى من الهجرات جاءت بعد الميلاد ودامت حتى مجيئ الإسلام وظهور الدولة الأموية، هاجر خلال هذه الفترة كل القبائل القحطانية وبعض من بطونها من حِمْير، طيئ، كندة و قضاعة، بالإضافة إلى القبائل العدنانية وبطونها من تغلب وبنو كلاب والأزد، ربيعة وغيرها إلى بقاع الشام فكان إنتشارهم

في هذه الفترة يعتمد على المناطق التي فتحت من طرف الجيش الإسلامي الذي كان يتكون أساسا من القبائل المهاجرة.

5. لِكل ظاهرة أسباب تجمعت وأدت لقيامها فالهجرة على سبيل المثال لم تكن لتظهر لو توفرت للشعوب جميع متطلبات الحياة والاستقرار في المنطقة التي هم متواجدين بها، من هذا المنطلق البسيط نستطيع أن ندرك أن هجرات تلك الجماعات البشرية في القرون الماضية من جزيرة العرب إلى منطقة بلاد الشام جاءت وليدة لعدة أسباب يمكن حصرها إجمالا في صعوبة وقسوة الظروف الطبيعية بالمنطقة كونها منطقة جافة خاصة انهيار سد مأرب.
6. من أهم الأحداث التي شهدتها منطقة بلاد الشام هي قيام حكم جديد بها تمثل في الدولة الأموية بزعامة معاوية بن أبي سفيان وقد صاحب هذا الأمر انتقال مقر الخلافة الإسلامية من مركزها في المدينة والكوفة إلى دمشق في الشام زمن أول خليفة أموي وهو معاوية بن أبي سفيان.
7. لم تكن الدولة الأموية لتقوم في بلاد الشام لولا تلك القبائل المهاجرة وعصبيتها فقد استطاع معاوية بن أبي سفيان استغلال ميزة العصبية لصالحه حين قرر الوقوف في وجه علي بن أبي طالب وأخذ الخلافة منه، فقد وقفت القبائل العربية الشامية إلى صف معاوية ضد علي في معركة صفين أين حدد مصير الطرفين بترجيح تلك الأخيرة كفة النصر لمعاوية فكانت هذه أولى خطوات السلطة والحكم.
8. لم تلعبت العصبية القبلية دورا هاما في ظهور الحكم الأموي فقط بل تجاوزت ذلك فحاربت من أجل بقاء الحكم الأموي
9. اشتد عضد العصبية القبلية أثناء فترة الحكم الأموي مقارنة بفترة الخلفاء الراشدين وذلك راجع للسياسة التي كان يتبعها الخلفاء الأمويين في معاملة القبائل، فقد كانوا

يرجحون قبيلة على حساب أخرى، ويمكن أن نرى ذلك من خلال منح السلاطين الأمويين لليمنية من كلب وقضاعة امتيازات دون غيرهما من القبائل فصاهروهم ومنحوا لهم أرقى المناصب وأعلاها في الدولة كل هذا كان مدروسا فلقد أدرك الخلفاء الأموين أنهم إذا كسبوا هذه القبائل إلى جانبهم وكسبوا تأييدهم فسيكون من السهل عليهم تثبيت حكمهم في الشام وذلك كون كل من القبيلتين من أقوى قبائل الشام وأكثرهم عددا.

10. تهادف على حكم الدولة الأموية ثلاثة عشرة خليفة انتهج كل واحد فيهم اتجاه القبائل الشامية السياسة التي تضمن له السيطرة على هذه القبائل والتحكم فيها .

11. استطاع الخلفاء الأوائل للدولة الأموية فرض سيطرتهم على القبائل العربية وعصبيتها وتوجيه قوتهم إلى ما يفيد مصالح الدولة ويخدمها فاستغلوهم في معارك الغزو والفتح الإسلامي فنتج عن هذا استقرار الدولة داخليا وتوسع نفوذها خارجيا.

12. كان لانغماس الخلفاء الأمويين في التيار القبلي أثره الكبير في ظهور روح العصبية القبيلة من جديد بين القبائل القيسية و اليمنية بعدما اختفت تماما في عهد الرسول صل الله عليه و سلم و عهد الخلفاء الراشدين فحدث الحروب و الثورات بين القيسية و اليمنية مثل الحرب التي وقعت بين قيس و تغلب .

13. يمكن تصنيف الخلفاء الأمويين إلى قسمين الأول منهم هو الذي نجح خلفائه في استغلال القبائل العربية الشامية لصالحه مثل الخليفة معاوية وابنه يزيد بن معاوية ، أما القسم الثاني منهم فهو الذي أساء استغلال قوة هذه القبائل وتوجيهها لما يفيد مصالح الدولة والإسلام .

14. هدمت ظاهرة العصبية القبلية الاستقرار الداخلي الذي تميزت به الدولة الأموية في فتراتها الأولى الشيء الذي عجل في انهيارها و سقوطها .

15. تعتبر ظاهرة العصبية القبلية و ما صاحبها من حروب هي العامل الأول و الأساسي في انهيار الحكم الأموي .

16. اعتبرت القبائل العربية في العهد الأموي سلاح فتاك ذو حدين فلما أجاد الخلفاء الأمويين استعمال و استغلال هذه القوى تمكنوا من سائر البلاد و صنعوا لأنفسهم دولة قوية خلدت في التاريخ ، في المقابل و لما أساء الخلفاء الأمويين استغلال هذه القوة انقلبت ضدهم و سرعت في زوال حكمهم .

القبائل العدنانية[1]:

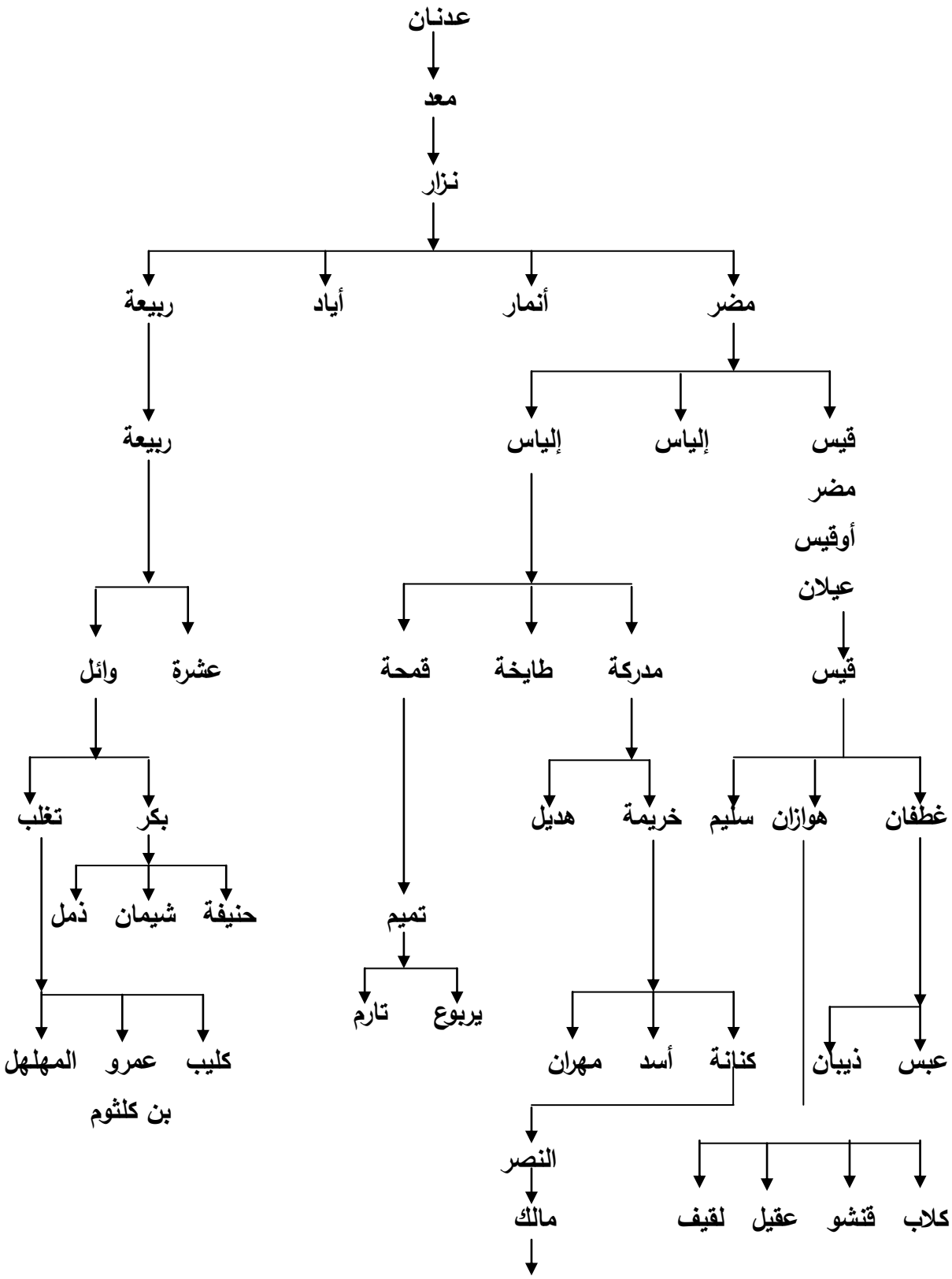

[1] سعد أبو سيف الحوتي، الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية، ص63.

القبائل القحطانية[1]:

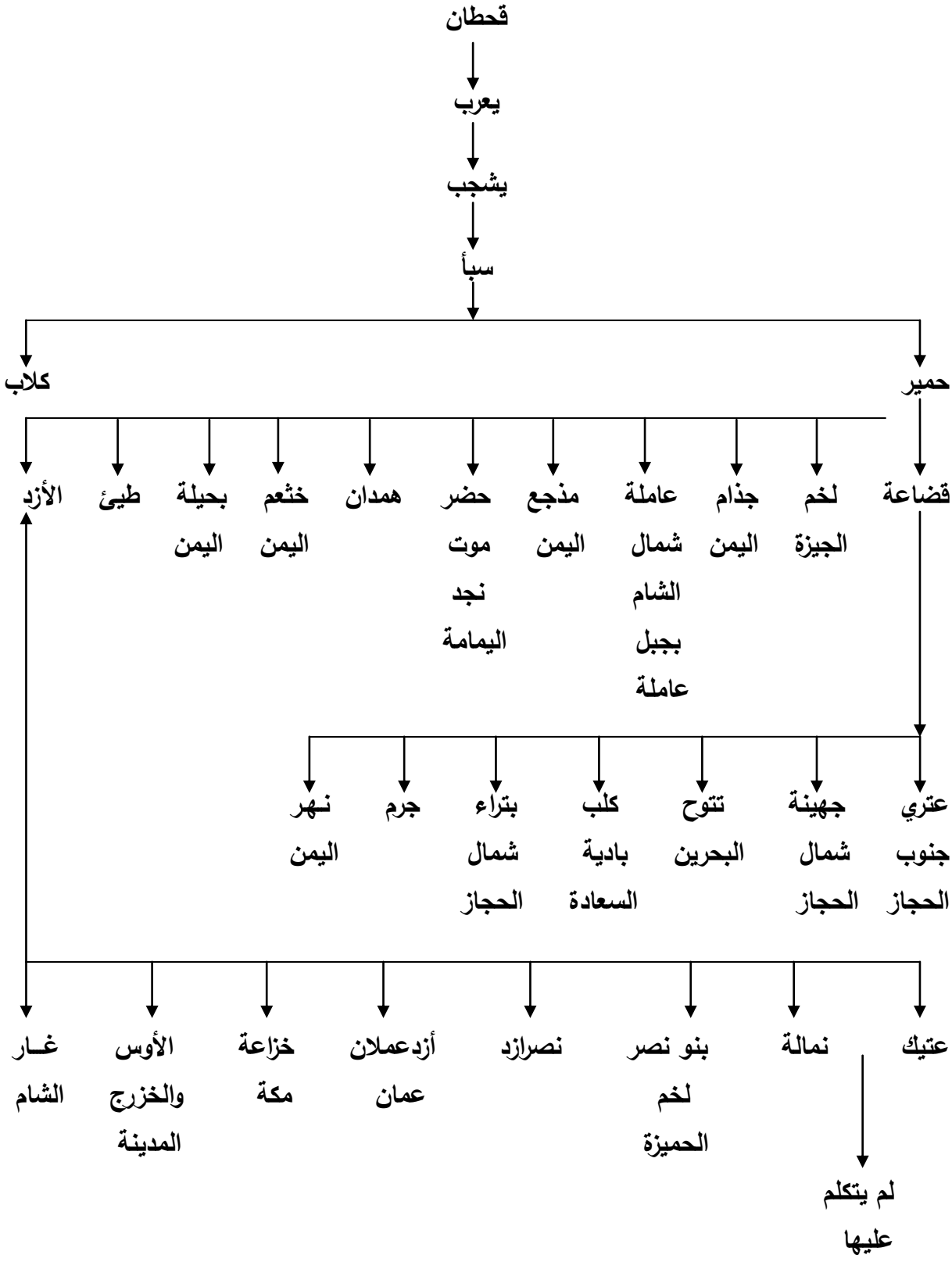

[1] سعد أبو سيف الحوتي، الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية، ص46.

توزيع القبائل العربية في وسط الشام:[1]

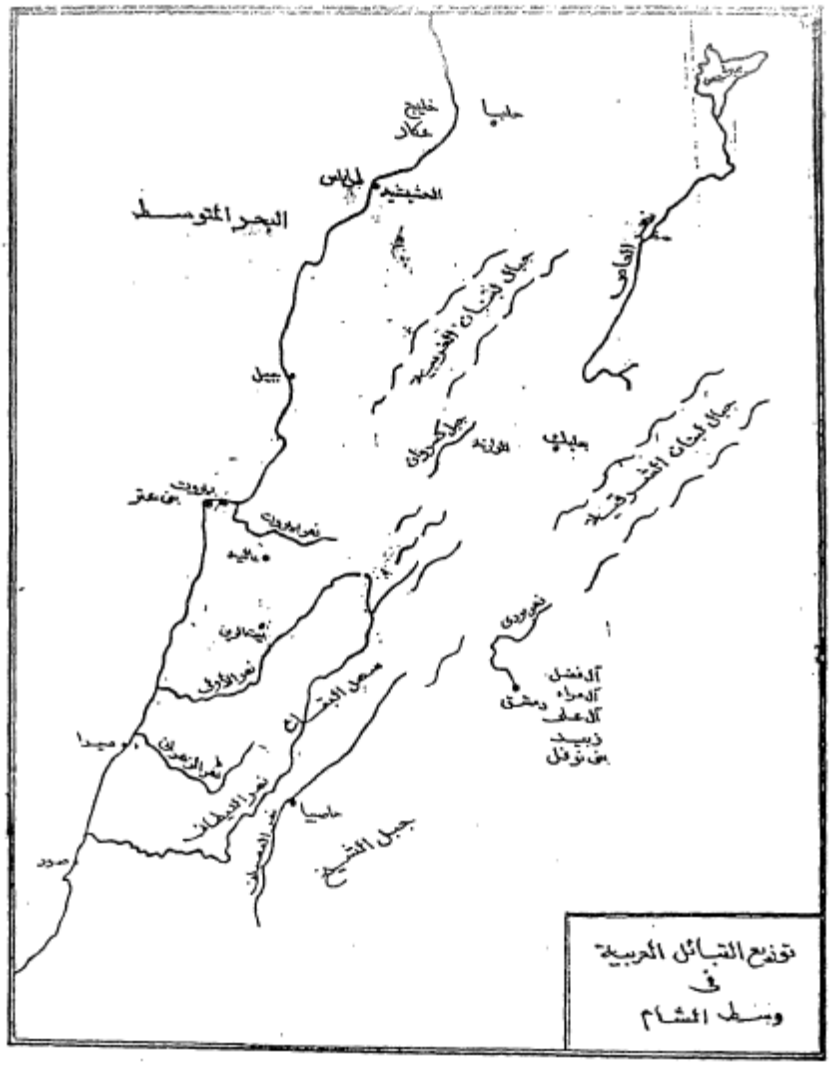

[1] محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية في العالم، ص236.

توزيع القبائل العربية في وسط الشام:[1]

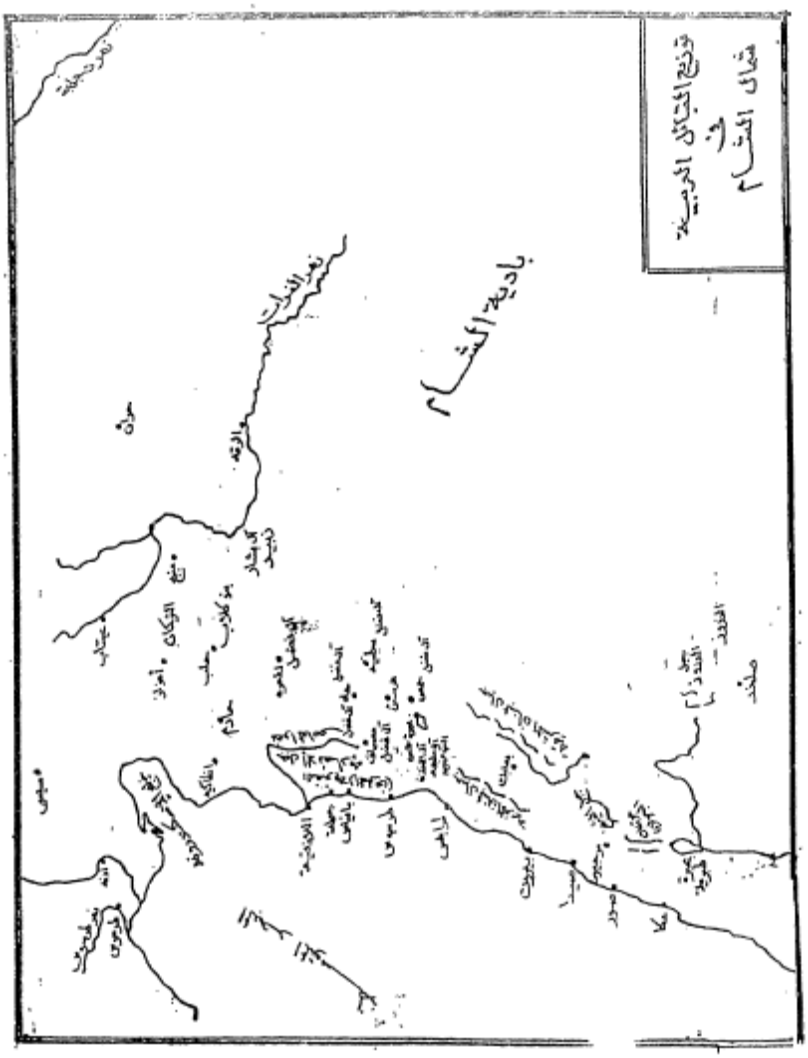

[1] محمود السيد، العرب في أخطر المعارك الحربية في العالم، ص237.

توزيع القبائل العربية في وسط الشام:[1]

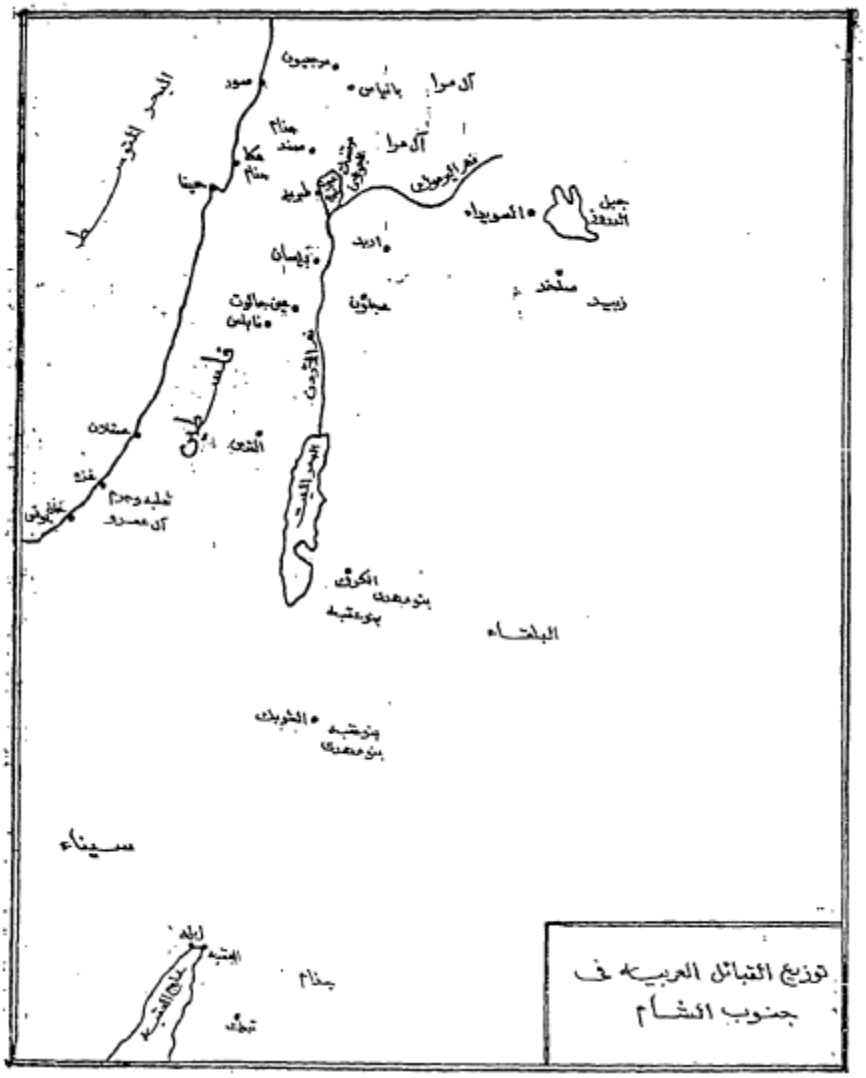

[1] محمود السيد، المرجع السابق، ص238.

توزيع القبائل العربية في وسط الشام:[1]

[1] أفراح أحمد القططي، الثغور الشامية في العهد الأموي، ص145.

توزيع القبائل العربية في وسط الشام:[1]

[1] أفراح أحمد القططي، الثغور الشامية في العهد الأموي، ص146.

قائمة المصادر والمراجع:

01-**المصادر:**

1. ابن الأثير عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت 630هـ\ 1232م)، الكامل في التاريخ، ج 4،3,2، دار صادر، ط 1، بيروت،1992.
2. \\ اللباب في تهذيب الأنساب، تر، تح عبد اللطيف حسن عبد الرحمان، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2000.
3. الأزدي إسماعيل محمد بن عبد الله، (ت 178هـ \ 794م)، فتوح الشام، تح عصام مصطفى عقله و يوسف أحمد بن ياسين، دار اليازوري، الأردن، ط1، 2011.
4. الإصطخري أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي(ت340هـ\951م)، مسالك الممالك، مطبعة بريل، د.ط، ليدن، د.ت.
5. الأصفهاني أبي الفرج علب بن الحسين، (ت 365هـ \ 976م)، كتاب الأغاني، ج12،8، 13، 22،17، تح إحسان عباس وإبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، ط2، بيروت، 2005 .
6. الأصفهاني حمزة بن حسن (ت 355هـ \966م)، تاريخ سنيى ملوك الأرض و الأنبياء ، دار مكتبة الحياة، بيروت، ط1، 1961.
7. ابن الأعثم أبو محمد أحمد بن الأعثم الكوفي (ت 314هـ \926هـ)، كتاب الفتوح، ج 4، دار الكتب العلمية، ط1 ، بيروت، 1986 .
8. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار، تح محمد عبد المنعم العريان، مر مصطفى القصاص، دار إحياء العلوم، ط1، بيروت،1987 .
9. البغدادي صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق ، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة البقاع، تح علي محمد البجاوي، دار المعرفة، القاهرة، ط1، 1954.

10. البكري أبي عبيد بن عبد العزيز الأندلسي (487هـ\ 1094م)، المسالك و الممالك، تحقيق وتقديم أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1992.

11. البلاذري أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر (279هـ\ 892م)، فتوح البلدان، مراجعة و تح رضوان محمد رضوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983.

12. \\ أنساب الأشراف، ج1،5، تح سهيل زكار ورياض زركاي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1996.

13. ابن جبير أبو الحسين محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي ، (614هـ\ 1217م) ، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت. د.ت

14. ابن حزم محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (ت456هـ\ 1064م)، جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام هارون دار المعارف، ط5، القاهرة، 1988 .

15. الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح إحسان عباسين، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1984.

16. الحنفي علاء مغلطاي بن قلنج بن عبد الله البكري (ت762هـ\ 1361م)، مختصر تاريخ الخلفاء، تح آسيا كليبان علي البارح، دار الفجر للنشر و التوزيع ، ط1 ، القاهرة ، 2001.

17. ابن حوقل أبي القاسم بن حوقل النصبي ، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة للنشر والتوزيع ، دط، بيروت، 1992.

18. \\ المسالك و الممالك ، مطبعة بريل ، د.ط ، ليدن، 1827.

19. ابن خلدون عبد الرحمن (ت808هـ \1406م) ، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ضبط خليل شحادة ، مر سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، 2000 .

20. الرازي محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، لبنان، 1986.

21. الزبيري عبد الله بن مصعب، (ت236هـ)، نسب قريش، تح ليفي بروفنسال، دار المعارف، ط3، د.ت.

22. ابن سعد أبو عبد الله محمد بن سعد (230هـ\845م)، الطبقات الكبرى، تح علي محمد عمر، ج 8، دار الخانكي، ط1، القاهرة،2001

23. بن سلام محمد الجمحي، طبقات الشعراء، (ت 231هـ)، تمهيد جوزف هل، دراسة طه أحمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2001.

24. السمعاني أبي سعد عبد كريم بن محمد منصور بن عبد الجبار (563هـ\1166م) ، الأنساب، تح و تق عبد الله بن عمر البارودي، دار الجنان للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1، بيروت، 1988 .

25. \\ فضائل الشام، تح عمرو علي عمر، دار الثقافة العربية، ط1، دمشق، 1992 .

26. سهراب، عجائب الأقاليم السبعة إلى نهاية العمارة، تح وتر هانس فون مزيك، دار صادر للطباعة و النشر،ط1، بيروت، 1929.

27. ابن الشحنة أبي الفضل محمد (890هـ)، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تقديم عبد الله محمد الدرويش، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984.

28. صاعد الأندلسي بن أبي القاسم صاعد بن أحمد، طبقات الأمم، نشر و تح لويس شيخو اليسوعي، دار صادر، بيروت، 1912.

29. الطبري أبو جعفر محمد بن جرير(310هـ\922م)، تاريخ الرسل و الملوك، ج 4، 5، 6، 7، دار التراث، ط2 ، بيروت، 1387هـ .

30. الطقطقي علي بن محمد ابن طباطبا (709هـ\1309م)، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الاسلامية، دار القلم العربي، ط1، بيروت، 1997.

31. العتيبي سلمة بن مسلم العتيبي الصحارى، كتاب الأنساب، ج2، دار عمان للطباعة و النشر، ط2، عمان، 1984 .

32. ابن العديم كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت660هـ\1262م)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تح سهيل زكار، دار الفكر للنشر، ط1، الأردن، د.ت

33. ابن عساكر أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت 571هـ\1176م) ، تاريخ مدينة دمشق و ذكر فضائلها و تسمية من حلها، ج1، تح محب الدين أبي سعيد عمر بن علامة العمروي ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، د.ط ، بيروت، 1995 .

34. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل (ت732هـ\1332م)، تقويم البلدان، تح رينود، ديسلان، دار صادر، ط1، بيروت، 1850.

35. أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبي الحنفي، الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب، تح يوسف بن إليلن سكريس الدمشقي، مطبعة الأباء اليسوعيين، ط1، بيروت، 1909.

36. القزويني زكريا بن محمد بن محمود(682هـ)، آثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر، ط1، بيروت، د.ت.

37. القلقشندي أبي العباس أحمد بن علي (ت821هـ\ 1418م)، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، تح و تق إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب اللبناني، ط2، لبنان ، 1982.

38. \\ صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج 1، 3، 4، دار الكتاب الخديوية، د.ط، القاهرة ، 1914 .

39. \\ الأرب في معرفة أنساب العرب، تح إبراهيم الأبيارى، دار الكتاب اللبناني ،ط2، بيروت، 1980.

40. ابن قيم الجوزية أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت751هـ)، الرسالة التبوكية، تح محمد عزب شمس، اشراف بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد للنشر و التوزيع ، د.ط، جدة، د.ت.

41. ابن كثير عماد الدين أبي الفدا إسماعيل القريشي الدمشقي (ت774هـ\1373) ، البداية و النهاية، ج 4، 8، 10، 11، 13، مكتبة المعارف ، ط2، بيروت، 1990 .

42. ابن الكلبي أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي (204 هـ\819 م)، جمهرة النسب، تح، ناجي حسن، عالم الكتب النهضة العربية، ،د.ط، بيروت، د.ت.

43. المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين، (ت345هـ \956م)، مروج الذهب و معادن الجوهر، ج1،2،3، مراجعة كمال حسن مرعي ، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 2005.

44. \\ التنبيه و الإشراف، مطبعة بريل، د.ط ، ليدن، 1893 .

45. المغيري عبد الرحمان بن حمد بن زيد اللامي (ت1364هـ) ، المنتخب في ذكر قبائل العرب، تح علي السيد، دار المدني، د.ط، السعودية، 2007.

46. المقريزي تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي (845هـ) ، البيان و الإعراب دار صادر، ط1، بيروت .د.ت

47. نصر بن مزاحم أبو الفضل نصر بن مزاحم بن يسار النقري (ت212هـ\ 828)، وقعة صفين، تح و شرح محمد عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة للطبع و الثقافة للنشر و التوزيع، ط2، مصر، 1998 .

48. الهمذاني أبو محمد الحسن بن أحمد ابن يعقوب (ت 334هـ\ 945م) ، صفة جزيرة العرب ، تح محمد بن على الأكوع ، دار اليمامة للترجمة و البحث و النشر ،ط1، الرياض ، 1974 .

49. الواقدي أبو عبد الله محمد بن عمر (ت207هـ\ 823م) ، فتوح الشام، ج1، 2، ضبط و تصحيح عبد اللطيف عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ، ط1 ، لبنان، 1997 .

50. ابن الوردي سراج الدين (861هـ\ 1457م) ، خريدة العجائب و فريدة الغرائب ، تح أنور محمود زناتي ، مكتب الثقافة الدينية ، ط1 ، القاهرة ، 2008 .

51. ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي (626هـ\ 1225م)، معجم البلدان، ج 2، 3، 4، 5، تح فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، د.ت.

52. \\ المقتضب من كتاب جمهرة النسب لابن الكلبي، تح ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، ط1 ، لبنان ، 1987 .

53. اليعقوبي أحمد بن أبي يعقوب إسحاق ابن جعفر بن وهب بن واضح (284هـ\ 897م) ، البلدان ، دار الكتب العلمية ،د.ط، بيروت، د.ت .

المراجع :

1) أحمد إسماعيل علي ، تاريخ بلاد الشام منذ ما قبل الميلاد حتى نهاية العصر الأموي (دراسة سياسية، اجتماعية الاقتصادية، فكرية عسكرية) ، دار دمشق للنشر، ط2 ، سوريا ، 1994 .

2) أحمد الحيدرية، مفتاح العلم في تاريخ الأردن، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، د.ت

3) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، د.د.ن، ، د.ط، القاهرة، 1977.

4) أحمد معمور العسيري، موجز التاريخ الإسلامي منذ عهد أدم (تاريخ ما قبل الإسلام) إلى عصرنا الحاضر 1418هـ \1996-1997م ، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط1، الدمام ، 1997 .

5) أحمد وصفي زكريا، عشائر الشام، دار الفكر المعاصر، ط2، سوريا، 1983.

6) أنيس زكريا النصولي، الدولة الأموية في الشام، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، ط 1، القاهرة ، 2012 .

7) إبراهيم بيضون، تاريخ بلاد الشام في العصور الإسلامية في إشكالية الموقع و الدور، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط1، لبنان، 2002 .

8) إسماعيل حسن عبد الباري، الديموغرافيا الاجتماعية، ط1، دار المعارف، القاهرة، 2000.

9) إسماعيل راجي الفاروقي و لويس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، مكتبة العبيكان ، ط1 ، الرياض ، 1998 .

1) إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام من ما قبل الإسلام إلى بداية العصر الأموي ، الجامعة الأردنية ، ط 1، الأردن ، دت .

2) \\ ، تاريخ دولة الأنباط ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن ، 1987 .

3) إحسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2004.

4) برهان زريق ، العرب في الهلال الخصيب ، وزارة الاعلام السورية ، د.ط ، سورية ، 2016 .

5) برهان الدين إبراهيم البقاعي ، الإعلام بسن الهجرة إلى الشام ، تقديم محمد مجيد الخطيب الحسني ، دار ابن حزم، ط1 ، لبنان ، 1997.

6) جرجي زيدان ، العرب قبل الإسلام ، منشورات مكتبة الحياة ، ط1، بيروت ، 1979 .

7) جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج1، جامعة بغداد للنش ، ط2، 1993 .

8) جونر، مدن بلاد الشام حين كانت ولاية رومانية، تر إحسان عباس، د.ط، دار الشروق للنشر والتوزيع، الأردن، 1986.

9) حسن إبراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي الديني الثقافي الاجتماعي (الدولة الأموية في الشرق و مصر و المغرب و الأندلس)، دار الجيل ، ط15 ، بيروت ، 2011.

10) حسن السيد أبو العينين، لبنان دراسة في الجغرافية الطبيعية ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، ط1، بيروت ، 1980 .

11) سالم علي حميدان الشواورة، محمود عبد الله الحبيس، جغرافية السكان: مدخل إلى علم السكان دار الصفاء، ط1، الأردن، 2001.

12) سامي سعيد أحمد، رضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى ايران والأناضول، وزارة التعليم العالي، ط1، د.م.ن، 1990.

13) سليم أحمد أمين، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة، دار المعرفة الجامعية، ط1،الإسكندرية، 2009.

14) سليمان الصائغ، تاريخ الموصل، ج 1، مطبعة السلفية، ط1، مصر، 1923

15) سيدو، تاريخ العرب العام، دار ومكتبة بيبليون، ط1، بيروت، 2007.

16) عبد الحميد حسن حمودة، تاريخ الدولة العربية منذ ظهور الإسلام إلى غاية نهاية العصر الأموي ، الدار الثقافية للنشر ، ط 1، القاهرة ، دت .

17) عبد العلي الخفاف ، جغرافية السكان ، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، ط1 ، الأردن ، 1999 .

18) عبد الله بن دهميش بن عبار الفدعاني العنزي ، أصدق الدلائل في أنساب بني وائل ، د.د.ن، ط6 ، د.م.ن، 2003.

19) عفيف البهسني، الشام الحضارة دراسة تاريخية، إشراف زهير الحمو، ط1، دمشق، 1986 .

20) علي أكبر فياض ، تاريخ الجزيرة العربية و الإسلام ، تر عبد الوهاب علوب ، مركز النشر لجامعة القاهرة ، ط1 ، القاهرة ، 1993 .

21) عبد العلي خفاف، جغرافية السكان دراسة في أدب السكان وديموغرافية الوطن العربي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ط، الأردن، 1999.

22) علي محمد الصلابي، حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركتي الجمل وصفين وقضية التحكيم، دار الجوزي للنشر والتوزيع، د.ط، القاهرة، 2008.

23) \\ ، خلافة أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2006.

24) علي معطي ، تاريخ العرب السياسي قبل الإسلام ، دار المنهل اللبناني ، ط1 ، بيروت ، 2004.

25) علي الكوراني العاملي، عبد الهادي الربيعي، سلسلة القبائل العربية في العراق(قبيلة حمير)، د.د.ن، ط1، د.م.ن، 2001.

26) عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة ، معجم قبائل العرب القديمة و الحديثة، مؤسسة الرسالة، ط7، بيروت، 1994.

27) غوستاف لوبون، حضارة العرب، تر عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، د.ت.

28) فتحي محمد أبو عيانة، دراسات في علم السكان، دار المعرفة للنشر، ط4، الاسكندرية، 1993.

29) فراس سليم الحسني السامرائي، قيس حاتم هاني الجنابي، تاريخ العرب القديم و عهد الرسول صلى الله عليه و سلم، دار الصفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2013.

30) فليب حتي ، تاريخ سورية و لبنان و فلسطين ، مكتبة جامعة دمشق ، ط1، دمشق، د.ت.

31) ليون كاهيون، رحلة إلى جبال العلويين 1878،، تر مها أحمد، تقديم سهيل زكار، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2004.

32) محمد بن أحمد الحجري ، خلاصة من تاريخ اليمن قديما و حديثا، مطبعة الأنوار ،ط1، القاهرة،1363 هـ.

33) مجموعة لاهوتيين، قاموس الكتاب المقدس، دار الثقافة، د.ط، بيروت، 2002.

34) محمد بيومي مهران ، تاريخ العرب القديم ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، مصر، 2011.

35) محمد حسن العيدروس ، الدولة الإسلامية الأولى (السيرة النبوية الشريفة لرسول الله محمد صلى الله عليه و سلم)، دار الكتاب الحديث ، ط1 ، القاهرة ، 2001 .

36) محمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة الاموية ، مطبعة الاستقامة ، ط4 ، مصر ، 1934.

37) محمد عبد الحي محمد شعبان، صدر الإسلام و الدولة الأموية (750هـ\132م)، الأهلية للنشر و التوزيع ، ط1، بيروت، 1987

38) محمد عبد الله عودة ، حكمت عبد الكريم فريحات ، إبراهيم ياسين الخطيب ، مختصر التاريخ الإسلامي ، دائرة المكتبات و الوثائق الوطنية ، د.ط ، عمان ، 1989 .

39) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الأموية،(41-132هـ\ 661- 750م) ، دار النفائس ، ط7، لبنان ، 2010.

40) محمد شفيق البيطار، شعراء بني كلب بن وبرة، دار صادر للطباعة والنشر،ط1، بيروت، 2002.

41) محمد عبد الله عودة، حكمت عبد الكريم فريحات، إبراهيم ياسين الخطيب، مختصر التاريخ الإسلامي، دار برهومة للنشر والتوزيع، ط1،عمان، د.ت

42) محمد عزب الدسوقي ، القبائل العربية في بلاد الشام منذ ظهور الإسلام إلى نهاية عصر الأموي، الهيئة المصرية للكتاب ، د.ط ، مصر ، 1998 .

43) محمد كرد علي ، خطط الشام ، المكتبة النوري ، ط3 ، دمشق ، ج1 ، 1983

44) محمود السيد ، العرب في أخطر المعارك الحربية في العالم ، منشأ المفكرين ، د.ط ، الإسكندرية .1998.

45) محمد السيد الوكيل، يثرب قبل الإسلام، دار المجتمع للنشر و التوزيع، ط1، السعودية، 1989.

46) محمد يسار عابدين، إيالة دمشق دراسة توثيقية نقدية في مخطوط رسالة جغرافية بلاد الشام للعالم الأديب رفاعة الطهطاوي، د.د.ن، دمشق، 2008.

47) محمود عبد الحميد احمد ، الهجرات العربية القديمة من شبه الجزيرة العربية و بلاد الرافدين و الشام ، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر ، ط1 ، دمشق ، 1988.

48) نادية محمود مصطفى ، الدولة الأموية دولة الفتوحات ، مكتبة الإسكندرية ، ط1، القاهرة ، 1996 .

49) عبد المنعم عبد الحميد سلطان، آل المهلب في المشرق الاسلامي ودورهم السياسي والحربي حتى سقوط الدولة الأموية، دار نشر الثقافة، د.ط، الاسكندرية، 1990.

50) نجدت خماش، الشام في صدر الإسلام من الفتح حتى سقوط خلافة بني أمية (دراسة للأوضاع الاجتماعية و الإدارية)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط1، دمشق، 1987.

51) نصري، جغرافية سورية، د.د.ن، ط1، د.م.ن، 1934.

52) يوليوس فلهوزن، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، تر وتح محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009.

الرسائل الجامعية :

1. أفراح احمد القططي ، الثغور الشامية في العهد الأموي (41-123هـ\661-750م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والآثار كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2016.

2. آمنة محمود عودة الذيابات ، القبائل العربية في بلاد الشام في السياسة المملوكية (657هـ-784م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ قسم التاريخ ، جامعة مؤتة، الأردن، 2006 .

3. ساعد رشيد، واقع الهجرة غير الشرعية في الجزائر من منظور الأمن الإنساني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العوم السياسية تخصص دراسات مغاربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2012.

4. الشيخ العدة، العصبية الدينية دورها في قيام وأفول الدولة الإسلامية(المرابطية نموذجا)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتور الية الدين والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر، 2012.

5. ليندة عكروم، تأثير التهديدات الأمنية الجديدة على العلاقات بين دول الشمال وجنوب المتوسط، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، 2010.

6. عماد عطية، ثورة آل المهلب على الدولة الأموية(100_102هـ)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ القرون الوسطى، كلية العلوم الانسانة والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2016.

7. محمد يوسف عمر عابد ، بلاد الشام في رحلة ابن بطوطة دراسة نقدية مقارنة(726 – 850هـ\ 1356– 1349م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، السعودية ، 1986 .

8. مها بنت سعيد سعد اليزيدي ، عوامل الهجرات السكانية إلى مكة المكرمة خلال العصر العثماني (923 – 1334هـ\ 1517– 1916م) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم الدراسات العليا التاريخية و الحضارية ، جامعة ام القرى ، السعودية ، 2005 .

9. مها الخليفة حسين عمر، أسباب سقوط الدولة الأموية، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس مرتبة مشرف، قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الخرطوم، الخرطوم، 2013.

10. هارون ادم يوسف عبد البارئ، شعر قبيلة كلب حتى نهاية العصر الأموي (دراسة أدبية نقدية)، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير تخصص الأدب والنقد، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2006.

11. عبد النور بلميمون، تحديات الهجرة جنوب_شمال (أثر التحويلات المالية للمهاجرين على الاقتصاد الجزائري)، رسالة مقدمة لنيل ضهادة الدكتوراه تخصص علوم اقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية التجارية والتسيير، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014.

الدوريات :

1. خليل عثامنة، القدس عاصمة فلسطين في صدر الإسلام(الدور السياسي والاداري لمدينة القدس في العصور الوسطى)، مجلة الكرمل، جامعة حيفاء، العدد1 ، أكتوبر، 2000.

2. زينب فاضل مرجان، محمد حسين إدريس، قبيلة طيئ ودورها الفكري 9_11هـ، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة بابل، العدد1، أبريل 2009.

3. سعد عبد الرحمن، العصر الأموي، الموسوعة الفلسطينية، المجلد13، يونيو، 2018.

4. سعد عبد الرزاق محسن خرسان، دوافع الهجرة و آثارها، جامعة بابل، قسم الجغرافية.

5. صالح احمد العلي ، القبائل العربية في بلاد الشام زمن الخلفاء الراشدين، مجلة العوم الانسانية ، المجلد 14 ، العدد4 ، نيسان، 1987م .

6. محمد حتالمة، قالب ختم جند دمشق دراسة تحليلية، سسلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة اليرموك.

الموسوعات:

1. سعد أبو سيف الحوتي ، الموسوعة العلمية في أنساب القبائل العربية، ط1، 2002.

2. محمد سليمان الطيب موسوعة القبائل العربية بحوث ميدانية و تاريخية ، دار الفكر العربي ، د.ط ، القاهرة ، 2001 مج 1.

3. مسعود الخوند، الموسوعة التاريخية (القارات، المناطق، الدول، البلدان، المدن)، ج 09، د.د.ن، بيروت، د.ط ، ، 1997.

القواميس:

1. إبراهيم أنيس،عبد الحليم منتصر، عطية الصوالحي، محمد خلف الله أحمد، المعجم الوسيط، د.د.ن، د.ط، .د.م.ن، د.ت.
2. الأزهري أبي منصور محمد بن أحمد، (ت370ه)، تهذيب اللغة، محمد عبد المنعم وحمود فرج العقدة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت.
3. الزبيدي محمد مرتضى الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تح عبد العليم الطحاوي، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، الكويت، 1974.
4. الفيروزأبادي مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت817ه\1414م)، القاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، لبنان، 2005.

5. معجم الكافي، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط3، القاهرة، 1994.
6. ابن منظور جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الإفريقي المصري(ت 812هـ\1311م)، لسان العرب، ج9، دار صادر، بيروت، د.ت.

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
شكر وتقدير الإهداء	
جدول المختصرات والرموز.....	
المقدمة.....	أ- ط
الفصل الأول: منطقة بلاد الشام و بداية الوجود العربي بها.....	10
1- جغرافية بلاد الشام.....	11
2- تعريف الهجرة (لغة واصطلاحا)	21
3- البدايات الأولى للهجرات العربية إلى بلاد الشام.....	24
الفصل الثاني: الهجرة العربية إلى بلاد الشام في العهد الأموي.....	33
1- أسباب ودوافع هجرة القبائل العربية.....	34
2- أماكن استقرار القبائل العربية المهاجرة.....	41
3- سياسة الدولة الأموية مع القبائل العربية.....	46
الفصل الثالث: دور القبائل العربية في العهد الأموي وبداية ظهور العصبية القبلية.	53
1- دور القبائل العربية في قيام الحكم الأموي.....	45
2- ظهور العصبية القبلية بين القبائل العربية.....	69
3- دور القبائل العربية والعصبية في زوال الحم الأموي.....	78
خاتمة.....	87
ملاحق.....	92

قائمة المصادر والمراجع.....	100